

الإرهاب وتأثيره على التعايش السلمي بين الأديان والمذاهب في العراق

م.م. حمد جاسم محمد الخزرجي

الخلاصة:

منذ التغيير السياسي في العراق عام ٢٠٠٣، لازال الإرهاب والتوتر الطائفي بين المكونات العراقية يهدّد استقرار العراق والتعايش بين مكوناته وديمقراطيته الهشة. فقد فشلت النخبة السياسية العراقية في تطوير نظام للحكم شامل للجميع، وتعزّزت الانقسامات الداخلية بسبب الاحتلال الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣، وتداعيات الربيع العربي، وخاصة تأثيرات الانتفاضة ضد النظام السوري وتعزيز الطائفية العابرة للحدود الوطنية.

سيتم تناول الموضوع من زاوية تأثير الإرهاب على العلاقة بين معتنقي الأديان والمذاهب في العراق، إذ شكلت العمليات الإرهابية على أساس طائفي مجمل العمليات العنف في العراق منذ ٢٠٠٣، وزادت وتيرتها عام ٢٠١٤، بعد دخول داعش الإرهابي العراق.

ان اغلب التنظيمات الإرهابية في العراق مثل القاعدة وداعش والنصرة وغيرها والتي عاثت في ارض العراق فسادا وقتلت الآلاف وشردت الملايين، وأخذت بعضهم سبايا واستعبدتهم، جاءت على أساس ديني مذهبي، واغلبها جاءت من خارج الحدود لتنفيذ اجندات خارجية لتمزيق وحدة الشعب العراقي، لهذا ومن اجل الحيلولة دون حدوث المزيد من القتل والتشردم أو ظهور نظام استبدادي جديد، يحتاج العراق إلى تعايش بين الأديان والمذاهب والأفراد، وتجاوز كل الهويات الطائفية (الدينية والقومية). الكلمات المفتاحية: العراق، الإرهاب، التعايش، الأديان، المذاهب.

Keywords: Iraq, terrorism, coexistence, religions, doctrines.

Abstract

Since the political change in Iraq in 2003, terrorism and sectarian tensions among Iraqi factions continue to threaten Iraq's stability, coexistence and fragile democracy. The Iraqi political elite has failed to develop an all-inclusive system of government. Internal divisions have been reinforced by the US occupation of Iraq in 2003, Especially the effects of the uprising against the Syrian regime and the promotion of transnational sectarianism.

The issue will be addressed in terms of the impact of terrorism on the relationship between adherents of religions and sects in Iraq, as the terrorist operations on a sectarian basis, the overall violence in Iraq since 2003, and increased in 2014, after the entry of a Daash terrorist in Iraq .

Most of the terrorist organizations in Iraq, such as Al-Qaeda, Daash, Al-nosarh and others, which have caused corruption in Iraq, killed thousands and displaced millions. Some of them took spies and enslaved them. They came from religious sources. Most of them came from outside the borders to implement foreign agendas to disrupt the unity of the Iraqi people. Without further murder, fragmentation or the emergence of a new tyranny, Iraq needs to coexist between religions, sects and individuals, and transcend all sectarian identities (religious and



المقدمة:

ليس الرابطة القومية هي الرابطة الوحيدة للأخوية بين الشعب، بل هناك الروابط الدينية، وهي نوع آخر من أنواع الإخوة بين الشعب، فالترابط الديني بين أبناء البلد الواحد هو الأساس للتعايش السلمي، وقد ذكر القرآن الكريم هذا الترابط في عدة آيات منها، قوله تعالى { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ } (سورة الحجرات، الآية ١٠)، ولا يعني هذا أن هذه الأخوة تنفي وتزيح وتزيل الإخوة الإنسانية والوطنية والقومية، فكل صنف في محله، وكل أخوة في موقعها، ولولا هذا التصنيف والتقسيم لتحول العالم كله إلى صراع وصدام، وقادت إلى تمزيق المجتمعات الإنسانية برمتها، حيث ستظهر الصراعات القومية والوطنية والعرقية والدينية والمذهبية والعقدية والأيدولوجية، وحينئذ ستطغى الفوضى والحرب والصراع والصدام على مبادئ السلم والأمن والنظام، ولا جرم أن الإنسانية في الماضي عانت ما فيه الكفاية من هذه الصراعات، والآخرى بالبشرية أن تعود إلى رشدتها، وتناهى بنفسها عن التاريخ الأسود القاتم.

كذلك يدور الحديث في الوقت الحاضر حول مفهوم التعايش بين الشعوب (قوميات واديان) والذي من خلاله تستند البشرية إلى مفاهيم قديمة أو حديثة في تعاطيها مع المفاهيم الفلسفية المتنوعة والنظريات والإيديولوجيات ومن بينها التعايش السياسي والتعايش الديني اللذان معا يشكلان التعايش السلمي بين الشعوب من جهة والحكومات من جهة أخرى.

وعلى الرغم من مرور وقت طويل نسبياً على سقوط النظام السابق في العراق، لا زال مفهوم التعايش السلمي بين مكوناته الدينية بمفهومه العلمي شبه غائب إن لم يكن غائبا تماما. تركت الماضي تلقي بظلالها على حياة الشعب، ولم يجد هذا الشعب من يقوم بتشجيع التعايش السلمي وإعادة بناء المجتمع العراقي المدمر نفسياً ومادياً جراء النزاعات العنيفة خصوصا، بعد عام ٢٠٠٦، وهو ما أحدث تشظيا للهوية الاجتماعية الوطنية، كنتيجة لتراكم أحداث العنف في البلاد، كانت سبب في الاقتتال الطائفي، الذي لم يدم طويلا بسبب وعي المواطن، وإدراكه بان ما حصل في البلاد جاء من خلال استغلال النفوس الضعيفة الساعية إلى مكاسب شخصية على حساب الأبرياء.

أهمية البحث:

بعد تجربة فاشلة أملتها والمحاصصة الطائفية التي تسببت في حروب ونزاعات طائفية لازالت تظهر من حين إلى آخر، هذه والمحاصصة القائمة على الاعتقاد بأن كل طرف يستطيع أن يتحمل مسؤولية المجتمع كله وأنه أحق وأدرى بشؤون الحكم، ويرى كل طرف بضرورة انحياز الأطراف الأخرى له، وأن يخرج الآخرين من اللعبة السياسية وتغييبهم عن مركز القرار، ومن ثم فإن هذه التجربة التاريخية ضاعفت من ضرورة الاهتمام بموضوع الطائفية والتعايش السلمي والتناقضات التي يحملها، ومن ثم بيان خطورة هذه الظاهرة وضرورة القضاء عليها.

اشكالية البحث:

رغم ان العراق بلد متعدد القوميات والاديان والمذاهب، والتي هي متعايشة سويا، الا ان التغيير السياسي في العراق عام ٢٠٠٣، قاد الى المزيد من الاحداث الدمية استهدفت كل المكونات العراقية، ولا زال هناك عدم وضوح في الرؤية لدى النظام السياسي وصانع القرار في وضع الاطر السياسية والتشريعية الضامنة لحقوق الجميع، وواجباتهم بموجب القانون، لذلك كان للإرهاب اثر في خرق التعايش بين المكونات العراقية. ويحاول البحث المساهمة في علاج هذه المشكلة من خلال الإجابة عن الأسئلة التالية:

- ما هو مفهوم الإرهاب والتعايش السلمي؟

- ما هي الأسباب الداعمة للإرهاب وتأثيره على تعايش الأديان والمذاهب في العراق؟

- كيف يتحقق التعايش السلمي بين الأديان والمذاهب في ظل تعدد وتضاد وتصارع وتشظي الهويات في مجتمع مثل المجتمع العراقي وفي بلد مثل العراق مع الأخذ بنظر الاعتبار امتدادات بعض تلك الهويات وتفاعلها مع المحيط الجيوسراتيجي العراقي وارتباطها بالمحاور الخارجية والإقليمية ارتباطا عضويا ومصالحيا بالاستناد إلى منظومة من الروابط التاريخية والمذهبية والقومية وغيرها

فرضية البحث:

أن مفهوم الإرهاب يحمل دلالة سلبية على واقع الدولة والتعايش بين مكوناتها الدينية، وذلك لما يسببه من تناحر وحروب بين مختلف الطوائف الدينية المكونة للمجتمع وعلى التعايش السلمي بينها.



المنهج البحثي:

هناك العديد من المناهج التي استخدمتها في تحليل هذا الموضوع, منها التقليدية مثل المنهج التاريخي والمنهج المقارن, ومنها المناهج المعاصرة كالمناهج التحليلي, لذا فأنا طبقا لبحثنا هذا سنقوم بالتركيز على استخدام المنهج التحليلي لغرض شرح وتحليل أسباب ومظاهر الإرهاب ودوره في التأثير على التعايش السلمي بين الأديان والمذاهب في العراق.

هيكلية البحث:

تضمن البحث مبحثين, الأول خصص لبيان مفهوم الإرهاب والتعايش السلمي, اذ قسم إلى مطلبين: خصص الأول لمفهوم الإرهاب, والثاني فكان لبيان مفهوم التعايش السلمي. في حين خصص المبحث الثاني لبيان حقيقة التعايش السلمي للأديان والمذاهب في العراق, وتضمن مطلبين, الأول خصص لبيان تطور اثر الإرهاب على التعايش السلمي للأديان في العراق, فيما خصص الثاني فكان لبيان الحلول المقترحة لترصين التعايش السلمي للأديان والمذاهب في العراق. فضلا عن الخاتمة والنتائج والتوصيات.

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي للإرهاب والتعايش السلمي.

ان تاريخ الارهاب قديم قدم تأسيس الدول, فقد مارس العديد من الافراد والدول العمليات الارهابية من اجل الوصول الى غايات وأهداف مختلفة, بعضها شرعي واخرى كانت تهدف الى اثاره الرعب بين الناس, وتمزيق المجتمعات, وقد انتشر الارهاب بين الدول ذات التنوع الديني والقومي, وذلك بحجج الدفاع عن حقوق اتباع ذلك الدين وتلك القومية, الا ان ما خلفه من دمار على هذه المجتمعات كبير جدا, بل ادى الى الدفع بالقضاء على التعايش بين هذه المكونات.

وقد تم تقسيم المبحث الى مطلبين, الاول حول مفهوم الارهاب واسبابه, والثاني يدور حول مفهوم التعايش السلمي.

المطلب الأول: مفهوم الإرهاب وأسبابه

طرحت تعاريف عدة للإرهاب اختلفت باختلاف النظرة لهذا العمل من طرف الدول والمنظمات الدولية, لهذا لم يتم الاتفاق على تعريف موحد له, وسنحوض في هذا المطلب مفهوم الارهاب لغة واصطلاحا, واسبابه.

الفرع الأول: مفهوم الإرهاب لغة واصطلاحا

اولا: المعنى اللغوي للإرهاب:

المعاجم العربية القديمة لم تذكر كلمة إرهاب, ولكنها عرفت الفعل (رهب - يرهب, رهبة ورهبا, أي خاف, ورهبة ورهبا أي خافه) (والرهبة هي الخوف والفرع) أرهب, ولم يظهر لفظ الإرهاب في المعاجم إلا حديثا^(١). وهو مصدر من (أرهب) يعني الأخذ بالسف والتهديد, والإرهابي هو من يلجأ إلى العنف لإقامة سلطته. والحكم الإرهابي نوع من الحكم يقوم على الإرهاب والعنف, تعتمد إليه حكومات وجماعات ثورية لتحقيق أهداف سياسية فالإرهاب إذن هو استخدام العنف - غير القانوني - أو التهديد به لتحقيق أهداف سياسية, سواء من الحكومة أو الأفراد أو الجماعات الثورية والمعارضة^(٢). وفي المعاجم المترجمة إلى اللغتين الانجليزية والفرنسية, ورد لفظ الإرهاب بما يفيد أنه وسيلة لنشر الذعر والتخويف باستعمال وسائل عنيفة لتحقيق أهداف سياسية^(٣), مشيرة في ذلك إلى استخدام العنف سواء من جانب الحكومة أو الأفراد, أرهب أو روع أو نشر الذعر والإرهاب, يفيد معنى (terrorize - Terroriser) واستعمال القوة للتهديد والإخضاع سواء ضد الشيء أو الإنسان. وإرهاب بمعنى الرعب أو الهلع, وفي القاموس السياسي إرهاب بمعنى محاولة نشر الذعر والفرع لأغراض سياسية بمعنى يخيف أو يفرع أو يشيع هلعاً, وقد اشتقت اللغة الايطالية لفظ (terrier) في الوقت الذي ترجمت فيه اللغة الألمانية (terror) شديداً من اللفظ اللاتيني (terrorismus) لأنها لم تعرف لفظاً مرادفاً له, وفي اللفظ الفرنسي يمكن اشتقاقه (terrorism) ^(٤).

فالإرهاب هو الاستخدام المنظم للعنف والترهيب والتخويف لتحقيق هدف ما, هو الذي يقوم بهذه الأعمال والتصرفات, ويتضح لنا من المعاجم والقواميس العربية والمترجمة واللاتينية أن جوهر الإرهاب هو الرعب, فأصل كلمة إرهاب هو أرعب ولكن المعاجم أقرت كلمة إرهاب والتي تفيد الرهبة. وقد بلغت أهمية التعريف اللغوي للإرهاب حداً كبيراً دفع البعض إلى أن يتخذ منه أساساً لتعريفه اصطلاحياً واستنباط عناصره وخصائصه التي تميزه عن غيره من الظواهر التي قد تختلط به.



ثانياً: الإرهاب اصطلاحاً

كطبيعتها العلوم الإنسانية؛ فإن مصطلحاتها ليس لها تعريف موحد باعتبار أن هذه العلوم هي نتاج فكر بشري يتأثر بثقافة وفلسفة صاحبه، والظروف الزمانية والمكانية، وغيرها من العوامل والمؤثرات. وزاد في تعقيد هذه المسألة حالياً خضوعها لاعتبارات غير أكاديمية أو مهنية، لتأثره في كتابه عن الإرهاب السياسي (Schmid) بمصالح الدول وسياساتها. وقد أجرى (ألكس شميد 1983) استبياناً على مائة من الدارسين والخبراء في هذا المجال لتحديد مفهوم الإرهاب، توصلت نتائج الاستبيان إلى وجود عناصر مشتركة في تعريفات عينة المدروسين المائة، وهي:

- الإرهاب هو مفهوم مجرد بلا كنه محدد.
- التعريف المفرد لا يمكن أن يحصي الاستخدامات الممكنة للمصطلح.
- يشترك العديد من مختلف التعريفات في عناصر مشتركة.
- معنى الإرهاب ينحصر عادة بين هدف وضحية.
- ويؤكد (جوناثان وايت 1991) في مدخله عن الإرهاب على ضرورة عدم اكتفاء فهمنا من خلال مداخل سياسية، ويؤكد على عدم وجود تعريف واحد لمفهوم الإرهاب؛ ولذلك فقد اقترح أن يعرف الإرهاب من خلال أنماط مختلفة للتعريف^(٥).

وبنظرة تاريخية فإن استخدام مصطلح (Terrorism) في الثقافة الغربية يرجع للدلالة على نوع الحكم الذي لجأت إليه الثورة الفرنسية إبان الجمهورية الجاكوبيية في عامي ١٧٩٣-١٧٩٤، ضد تحالف الملكيين والبرجوازيين المناهضين للثورة. وقد نتج عن إرهاب هذه المرحلة التي يطلق عليها (Reign of Terror) "عهد الإرهاب" اعتقال ما يزيد عن (٣٠٠) ألف مشتبه، وإعدام حوالي (١٧) ألفاً، بالإضافة إلى موت الآلاف في السجون بلا محاكمة، وهناك من يرجع بالمصطلح والمفهوم إلى أقدم من هذا التاريخ كثيراً، حيث يفترض أن الإرهاب حدث ويحدث على مدار التاريخ الإنساني وفي جميع أنحاء العالم. إذ كتب المؤرخ الإغريقي زينوفون (٤٣٠-٣٤٩ ق م) عن المؤثرات النفسية للحرب والإرهاب على الشعوب^(٦).

وقد طُرح اليوم العديد من التعريفات للإرهاب، منها^(٧):

- ١- تعريف الموسوعة الحرة : الإرهاب هو أي عمل عدواني يستخدم العنف والقوة ضد المدنيين، ويهدف إلى إضعاف الروح المعنوية للعدو عن طريق إرهاب المدنيين بشتى الوسائل العنيفة. ويتخذ الإرهاب أماكن متعددة بين العدو لإساحة المعركة التي يشرع بها استخدام العنف. فنجد الإرهاب يستهدف الطائرات المدنية وما تتعرض له من اختطاف، والمدينة المكتظة بالسكان وما ينالها من تفجيرات واغتيالات. ويعرف كل من يضلح في بث الخوف والرغبة في قلوب الأمنين بالإرهابي أو الإرهابية.
- ٢- تعريف موسوعة (Encarta) الالكترونية الأمريكية : الإرهاب هو استعمال العنف، أو التهديد . باستعمال العنف، من أجل إحداث جو من الذعر بين أناس معينين. يستهدف العنف الإرهابي مجموعات أثنية أو دينية، أو حكومات، أو أحزاباً سياسية، أو شركات، أو مؤسسات إعلامية.
- ٣- تعريف قاموس الأكاديمية الفرنسية: الإرهاب هو " نظام الرعب"، و عرف الإرهابي " بأنه الشخص الذي يحاول فرض وجهة نظره بطريقة قسرية تثير الخوف.
- ٤- تعريف دائرة المعارف الروسية: الإرهاب هو سياسة التخويف المنهجي للخصوم بما في ذلك استئصالهم مادياً كما يعرف العنف عادة بأنه الاستعمال المنظم المشروع للقوة داخل المجتمع، وتذهب كثير من الأنظمة إلى تحديد المشروعية لممارسة القوة بتولي السلطة باسم المجتمع وحماية النظام العام داخل الشرعية الحكومية، وأي ممارسة للعنف خارج هذا النطاق تعد لدى الأنظمة التقليدية ممارسة للإرهاب.
- ٥- تعريف الأمم المتحدة: الإرهاب هو تلك الأعمال التي تعرض لأرواحاً بشرية بريئة أو تهدد الحريات الأساسية أو تنتهك كرامة الإنسان.
- ٦- تعريف القانون الدولي: الإرهاب هو جملة من الأفعال التي حرمتها القوانين الوطنية لمعظم الدول.
- ٧- تعريف الاتفاقية العربية: الإرهاب هو كل فعل من أفعال العنف أو التهديد به، أياً كانت دوافعه أو أغراضه، يقع تنفيذه لمشروع إجرامي فردي أو جماعي، ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس أو ترويعهم،



أو تعريض حياتهم أو حرياتهم وأمنهم للخطر، أو إلحاق الضرر بالبيئة، أو بأحد المرافق أو الأملاك (العامة والخاصة (أو احتلالها أو الاستيلاء عليها أو تعريض أحد الموارد الوطنية للخطر.

٨- تعريف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر: الإرهاب هو ترويع الأمنين وتدمير مصالحهم ومقومات. حياتهم والاعتداء على أموالهم وأعراضهم وحرياتهم وكرامتهم الإنسانية، بغياً وإفساداً في الأرض. ومن حق الدولة التي يقع على أرضها هذا الإرهاب الأثيم أن تبحث عن المجرمين وأن تقدمهم للهيئات القضائية لكي تقول كلمتها العادلة فيهم.

٩- تعريف المجمع الفقهي الإسلامي: الإرهاب هو عدوان يمارسه أفراد أو جماعات أو دول بغياً على الإنسان (دينه، ودمه، وعقله، وماله، وعرضه)، ويشمل صنوف التخويف والأذى، والتهديد والقتل بغير حق، وما يتصل بصور الحراية وإخافة السبل، وقطع الطريق، وكل فعل من أفعال العنف أو التهديد، يقع تنفيذاً لمشروع إجرامي فردي أو جماعي، يهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس أو ترويعهم بإيذائهم، أو تعريض حياتهم أو حريتهم، أو أمنهم أو أحوالهم للخطر، ومن صنوفه إلحاق الضرر بالبيئة، أو بأحد المرافق والأملاك العامة أو الخاصة أو تعريض أحد الموارد الوطنية، أو الطبيعية للخطر، فكل هذا من صور الفساد في الأرض التي نهى الله سبحانه وتعالى عنها.

١٠- تعريف الكونغرس الأمريكي: الإرهاب هو عنف واقع عن قصد وترويع وبدوافع سياسية، تستهدف به منظمات وطنية أو عملاء سريون جماعة غير محاربة، يقصد منه في الغالب التأثير على مستمعين أو مشاهدين.

١١- تعريف (CIA) وكالة الاستخبارات الأمريكية: الإرهاب هو التهديد الناشئ عن عنف من قبل أفراد أو جماعات.

١٢- تعريف (F.B.I) وكالة التحقيقات الفيدرالية الأمريكية عام ١٩٨٣ م: الإرهاب هو عمل عنيف أو عمل يشكل خطراً على الحياة الإنسانية وينتهك حرمة القوانين الجنائية في أية دولة.

١٣- تعريف وزارة الخارجية الأمريكية عام ١٩٨٨ م: الإرهاب هو عنف ذو باعث سياسي يرتكب عن سابق تصور وتصميم ضد أهداف غير حربية من قبل مجموعات وطنية فرعية أو عملاء دولة سريين ويقصد به عادة التأثير على جمهور ما.

١٤- تعريف الجيش الأمريكي للإرهاب عام ١٩٨٣ م: الإرهاب هو الاستعمال أو التهديد بالاستعمال غير المشروع للقوة أو العنف من قبل منظمة ثورية.

١٥- تعريف وزارة الدفاع الأمريكية عام ١٩٨٣ م: الإرهاب هو الاستعمال أو التهديد غير المشروع للقوة ضد الأشخاص أو الأموال، غالباً لتحقيق أهداف سياسية أو دينية أو عقائدية.

١٦- تعريف وزارة العدل الأمريكية عام ١٩٨٤ م: الإرهاب هو أسلوب جنائي عنيف يقصد به بوضوح التأثير على حكومة ما عن طريق الاغتيال أو الخطف.

ونلاحظ هنا من كثرة التعريفات بان هناك إجماع في الفقه القانون الدولي العام والجنائي على صعوبة إيجاد تعريف موحد للإرهاب، أو على الأقل توحيد هذه التعريفات، ويرجع السبب في ذلك إلى المصالح المتباينة والمتقاطعة بين الدول حول رايها وتفسيرها للعمليات الارهابية، لهذا فان الارهاب كل عمل يتخذ من العنف أو التهديد به، أي كانت اسبابه او دوافعه، يهدف الى تنفيذ اعمال اجرامية بشكل فردي أو جماعي، ويقوم بآثاره الرعب بين الناس، او قتلهم، والحاق الاذى بوحدة الدولة والتعايش السلمي بين مكوناتها، او تدمير البنى التحتية وسرقة الثروات الوطنية.

الفرع الثاني: أسباب انتشار ظاهرة الإرهاب:

نظراً لخصوصية الإرهاب كسلوك إجرامي، فإنه لا يمكن إنكار دور السلالة في الإرهاب، بل وفي ظهور أنواع معينة منه، مثل الإرهاب العنصري الذي تمارسه بعض الطوائف ضد عناصر الأقلية فيها، أو الإرهاب العرقي الذي ينشأ بين الجماعات العرقية، كما قد يكون الإرهاب انفصاليا عنصرياً عندما يطالب أبناء عنصر واحد بالانفصال عن الدولة بجزء من الإقليم.

وهنا لا بد أن نركز على أهم الأوضاع التي يمر بها المجتمع الدولي، والتي تهيب المناخ لارتكاب جرائم إرهابية على مستوى الدولة أو المستوى الدولي، وهذه الأوضاع تشمل الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وهي على النحو التالي:



أولاً: الدوافع السياسية للإرهاب:^(٨)

إن الحالة التي آلت إليها الأوضاع الدولية على المستوى السياسي لأشكك توفر البيئة المواتية لممارسة الإرهاب، ويمكن إيراد بعض هذه الدوافع السياسية على النحو التالي :

- ١- سقوط الشيوعية وخاصة حلفها العسكري وانفراد الولايات المتحدة الأمريكية بسلطة الأمر والنهي في المجتمع الدولي، وأثناء قيام الشيوعية كان ينظر إليها على أنها هي مصدر الإرهاب ومؤيدته، وقد أدى انهيار الأيديولوجيات القديمة والبحث عن أيديولوجيات جديدة إلى تنامي التنظيمات الإرهابية.
- ٢- موقف النظام العالمي الجديد من الوضع الدولي، وعجز مجلس الأمن الدولي والأمم المتحدة عن اتخاذ موقف قانوني أو أخلاقي جاد إزاء ما يحدث من انتهاكات لبعض الفئات على مستوى العالم وفي مختلف المناطق، مما يبرر استخدام العنف من جانب هذه الفئات للدفاع عن وجودها إزاء حملات الإبادة التي تتعرض لها.
- ٣- الصراعات القومية والدينية في مختلف المناطق، والتي تأخذ الطابع المسلح، وتستخدم تكتيكات إرهابية على المستوى الدولي ضد مصالح بعض العرقيات.
- ٤- عدم تمكن بعض الشعوب إلى الآن من الحصول على استقلالها وحققها في تقرير مصيرها، رغم القرارات الدولية والتي تجمع على حقها في التمتع بالاستقلال والحرية على أراضيها، الأمر الذي يدفع حركات التحرر الوطني إلى القيام ببعض العمليات خارج حدود دولتها ضد مصالح الدول المستعمرة أو تلك الدول التي تؤيدها، وذلك لإضعاف هذه النظم، ومؤيديها، وللفت نظر المجتمع الدولي إلى قضيتها من خلال استخدام نفس اللغة التي تستخدمها تلك القوى الاستعمارية.
- ٥- نجاح بعض الحركات الثورية، باستخدامها للتكتيكات المسلحة من أجل الوصول إلى السلطة قديماً وحديثاً مثل (ثورة الصين، وكوبا < الثورة الإيرانية)، مما شجع العديد من الحركات الإرهابية على العمل السري من أجل الوصول إلى السلطة.
- ٦- استخدام بعض الدول للإرهاب كبديل عن الحرب التقليدية، بوصفة أسرع تأثيراً، وأقل تكلفة للحصول على مكاسب وامتيازات سياسية على المستوى الدولي، تجعل من المصلحة استمرار عدم الاستقرار والتوتر في بعض المناطق، كما تتخذ الجماعات للتأثير على مواقف بعض الدول سياسياً حتى تكون في صالحها.
- ٧- الرواسب الاستعمارية التي تركت العديد من يؤر للتوتر في معظم دول العالم سواء في الشرق الأوسط أو أمريكا اللاتينية أو أوروبا، الأمر الذي يساهم في القيام بالأنشطة الإرهابية.
- ٨- نجاح بعض حركات المقاومة بإتباع أساليب الإرهاب في صد اعتداءات بعض الدول الكبرى، ولقد قدمت حرب فيتنام للثوريين الزاد الفكري والنموذج الذي يحتذى به في المقاومة من خلال استخدام سبل غير تقليدية من العنف.
- ٩- الأوضاع الدولية غير العادلة، واستمرار بعض السياسات العنصرية، في وقت يتشدق فيه المجتمع الدولي بالديمقراطية والحرية السياسية وحقوق الإنسان، في حين يغض الطرف عما يحدث من ممارسات وحشية ضد بعض العناصر والأجناس بقصد الإبادة الجماعية لها .
- ١٠- عدم قدرة المجتمع الدولي في شكله المنظم (الأمم المتحدة) على تقديم حل عادل لمتطلبات العدالة الدولية المتزايدة، أو نشر الأيديولوجيات (اليوطوبية) وهي أفكار تدعو إلى المثالية الاجتماعية، مما أعطى للجماعات التي تدافع عنها القوة والشرعية، ولذلك فإن المجتمع الدولي نفسه يقود أو يصادق وأحياناً يعطي الشرعية لبعض الحركات التي تمارس الإرهاب.
- ١١- التوسع الإمبريالي الذي يحمل في طياته النزعة العدوانية لأنه لا يحترم حدود الغير القومية والدينية والسياسية، فيؤدي إلى تدمير حضارات وفناء كيانات أو نشوء صراعات، بما يشجع حركات العنف والإرهاب.

ثانياً: الدوافع الاقتصادية للإرهاب:

أن الأوضاع الاقتصادية على المستوى الدولي لاشكك تؤثر بشكل أو بآخر على اتجاه بعض الجماعات والدول على الإرهاب، والدليل على ذلك هو ظهور المنظمات اليسارية الشيوعية بقصد القضاء على الأنظمة الرأسمالية، بوصفها تمثل الاحتكار وعدم العدالة وانعدام المساواة، وفي المقابل ظهرت تيارات تقاوم هذه المنظمات وتعمل على الحفاظ على الأوضاع القائمة في المجتمع، بما يولد العنف والعنف المضاد، فعملية

التحول الاشتراكي في نهاية الستينيات من القرن الماضي أثارت شعور بالقلق الفردي والتشتت الاجتماعي، وظهور ادوار ونماذج اجتماعية جديدة أوجدها المجتمع الصناعي، الأمر الذي لم يفلح معه البعض في التصدي لها، فضلا عن أن هذه النماذج لم تتمكن من الحد من التعقيد المتزايد للمعيشة فظهرت الأزمات الاقتصادية التي أفرزت بعض الظروف التي قد تساعد على نمو أو نشوء بعض الحركات التي تمارس العنف والإرهاب^(٩). فضلا عن ذلك، أن العمليات الإرهابية في العديد من الدول تستهدف التأثير على قدرة الاقتصاد القومي من خلال ضرب مصادره، فإن العامل الاقتصادي على المستوى الدولي يصبح دافعا للإرهاب أيضا، حيث إن معظم الجماعات والدول المنخرطة في أعمال الإرهاب هي من الجماعات والدول الفقيرة نتيجة تدهور اقتصادها. بل إن هناك اقتصاديات بعض الدول تقوم على الأنشطة الإجرامية، ومن ثم فإن هذه الدول تكون بيئة صالحة للإرهاب، من أجل الحصول على الدور الذي تبتغيه على المستوى الدولي، بعد أن أيقنت بعدم قدرتها على التأثير لضعف مواردها الاقتصادية. ويمكن أن تتم ممارسة الإرهاب على مستوى الدولة بقصد التخلص من الاستغلال الأجنبي لمقدرات الشعوب ومواردها، أو للإضرار باقتصاديات دولة معينة، بتدمير منشأتها الصناعية والتجارية مما يشكل وسيلة ضغط عليها لتغيير مواقفها السياسية والاقتصادية، كما قد تستخدم المساعدات الاقتصادية لبعض الدول كذريعة للتدخل في شؤونها الداخلية أو المحافظة على الاستقرار الدولي وحماية الأقليات، الأمر الذي يقابل بالرفض من جانب البعض ويدفعه إلى الوقوف ضده من خلال أعمال العنف^(١٠).

ثالثا: الدوافع الاجتماعية والثقافية للإرهاب:

يمكن القول بأن العوامل الثقافية والتي تؤثر على فكر الإنسان قد تدفعه أحيانا إلى ارتكاب الجريمة، وينطبق هذا القول على المستويين الوطني والدولي، ولقد انتشرت ثقافات متعددة ومتناقضة في فترات مختلفة على مستوى العالم أثرت في لجوء الفرد إلى الإرهاب، ومن أهم هذه الثقافات الثقافات الدينية والعرقية وثقافة العنف. ويمكن أن نقول بشكل صريح أن نموذج الثقافة الغربية مسئول عن معظم حركات الإرهاب التي تولدت في الدول النامية، ذلك أن الدول تحمل ثقافتها إلى مختلف البلدان، أما تتوافر لها القوة المسلحة لحماية هذا النموذج الثقافي والدفاع عنه، ومن ثم فهي لاتحد صعوبة في نشر هذه الثقافة التي تمتلك مقومات نشرها. ولكن هذه الثقافة نظرا لتعارضها في جانب كبير منها مع ثقافات الدول التي تستقبلها فإنها قد لاتحد استحسانا من الغالبية، فإذا لم تتحرك الدولة لوقفها أو تنقيتها من شوائبها بما يزيل تعرضها مع ثقافتها الوطنية الأصلية، فإن هناك جماعات ستظهر تأخذ على عاتقها محاربة هذه الثقافة في كافة صورها وبمختلف الأساليب والوسائل، أما أن هذه الجماعات لن تفشل في تجنيد العديد من الشباب الناقم على تلك الثقافة التي غالبا ما تذهب بهويته وتشعره بالاغتراب. ويظهر دور الثقافة أيضا في الجانب الديني، وما يظهر من حركات تعصب ديني في بعض المناطق نتيجة إذكاء روح التطرف والغلو في الدين، وتشهد لذلك أمثلة عديدة في مختلف دول العالم منها: السني في الهند واليهود المتطرفين في إسرائيل، وجماعات الإسلام السياسي في عدا من الدول العربية وبذلك حلت الصراعات الطائفية والعرقية والعنصرية أو المذهبية محل الصراع الدولي^(١١).

ونشأت على أثر ذلك العديد من جماعات العنف والتطرف في مختلف دول العالم. وخلاصة القول أن الخوف من الغزو الثقافي يقود إلى العنف، فكل الكائنات البشرية حساسة بالنسبة لتهديدات القيم التي تحكمهم، مثل اللغة والانتماء والأرض، فاحتمال فقدان أي من هذه العناصر قد يفجر ردود فعل غاضبة، والدين هو أثر القيم الثقافية تأثيرا، فالتهديد الموجه لديانة الفرد لا تضع الحاضر فقط في خطر، ولكن الماضي الثقافي للفرد والمستقبل أيضا، فالديانات واثقة أنها على حق^(١٢).

وقد يكون للدولة ككيان سياسي ومستقل دور كبير في دعم الإرهاب الدولي وذلك من خلال السكوت والتغاضي عن العمليات الإرهابية أو عن جماعات الإرهاب التي تقيم على أراضيها، مروراً بالمساعدات التي تقدمها إلى تلك الجماعات في أشكال متعددة، وصولاً إلى قيام الدولة ذاتها بممارسة الإرهاب ضد دولة أخرى أما تقوم به الولايات المتحدة الأمريكية من إرهاب منظم ضد عددا من دول العالم في العراق وأفغانستان ولبنان والصومال ودولا أجنبية أخرى، يضاف إلى ذلك دور مخبرات بعض الدول في خلق بعض المنظمات الإرهابية وتمويلها لتعمل لحسابها، من أجل إشاعة وتحريك الفتن في بعض الدول، وتأجيج الغليان والعنف السياسي بها، بما يخدم أغراضها^(١٣).

كما ساعدت بعض الدول على تحقيق الاتصال بين المنظمات الإرهابية في كثير من دول العالم، فضلا عن دورها في إيواء عناصر الإرهاب بعد تنفيذ عملياتهم وهروبهم، ورفضها تسليمهم للسلطات المختصة كحاكمتهم، وذلك بعد أن وفرت الدعم المالي والتدريب الراقى والتخطيط الدقيق لعملياتهم. وتقتنع هذه الدول التي تساعد الإرهاب بقدرتها على استخدام هذه الجماعات في إحراج السلطة السياسية والضغط عليها في أي وقت لتحقيق مطالبها، وقد ثبت أن هناك شبكات دولية في دول أوروبا تقوم بتمويل ومساندة وإيواء عناصر الإرهاب، وأنها على اتصال دائم بها من خلال دول كبرى. بل إن الدول والأنظمة السياسية تتبنى وترعى الإرهاب وتلعب دورا مباشرا وأغير مباشر في صنعة^(١٤).

بل إن هناك من الدول من تتبع الإرهاب منهجا وأسلوبا في سياستها في ظل إدعاء واسع بالديمقراطية والمثال الواضح عليها إسرائيل وممارساتها التعسفية (والقمعية في الأراضي العربية المحتلة)^(١٥).

فالإرهاب الدولي لا يمكن فصل التدابير التي ينبغي اتخاذها لمكافحته عن أسبابه، فدراسة الأسباب شرط مسبق للتدابير، وهناك ظروف عامه هيأت الفرصة لهذا الإرهاب، مثل^(١٦):

أ- نجاحه في كسب أهداف قصيرة الأجل تشجع على المنافسة والبقاء.

ب- انسياب المعلومات وانتشارها حول التكنولوجيا والتكتيكات المسلحة من خلال وسائل الإعلام وثقافة الإرهابي.

ج- تفادي الدخول في حروب دولية غير مأمون عواقبها.

د- تشجيع الدول للإرهاب وتقديمها التسهيلات التدريبية للحركات الإرهابية.

هـ- التطور الهائل في وسائل الإعلام، وتكاثر الأخبار الدولية التي تغطي أحداثا مما زاد من فرص الإرهابيين وشهيتهم.

ويمكن القول إجمالاً بأن الإرهاب كظاهرة عالمية معاصرة يعكس أزمة ضمير وأزمة أخلاقيات حادة ومستحكمة يعيشها النظام السياسي العالمي، واقتصاد النظام السياسي الدولي إلى الحزم في الرد على المخالفات والانتهاكات التي تتعرض لها موثيقه بعقوبات دولية شاملة ورادعة ضد مظاهر العبث والتسيب الدولي، فضلا عن خضوع العديد من الدول والحكومات أو تواطؤها مع منظمات الإرهاب الدولي مما يضع تحت أيدي هذه المنظمات إمكانيات واسعة تساعدها على تنفيذ المخططات الإرهابية، وكذلك التكامل والتنسيق والتبادل بين منظمات الإرهاب، والتقدم التكنولوجي، ويضاف إلى ذلك المواقف السلبية للدول في مواجهة الإرهاب وعدم المشاركة (الجديفة في مكافحته مما كان له أثر مهم في أتساع ظاهرة الإرهاب).

وقد دعا القرار الأممي رقم (٤٠٦١) لعام ١٩٨٥، الذي شرح مفهوم الإرهاب، جميع الدول إلى أن تهتم بالقضاء التدريجي على الأسباب الكامنة وراء الإرهاب الدولي (إرهابا رسميا) وهذه الحالات هي: الاستعمار والعنصرية، والحالات التي تنطوي على انتهاكات عديدة وصارخة لحقوق الإنسان والحريات الأساسية، والحالات التي يوجد فيها احتلال أجنبي، وكما يضيف (نزيه نعيم) إن من أسباب انتشار الإرهاب الدولي كذلك، قد تكون المعايير الدولية الموجودة الآن غير كافية في بعض المجالات، ومن المسائل التي تثير القلق في هذا المضمار هي سياسات الدولة وممارستها التي يمكن أن تعتبرها الدول الأخرى انتهاكا للالتزامات التي تقضي بها المعاهدات الدولية، وعدم وجود معايير محددة بشأن مسؤولية الدولة عن عدم الوفاء بالالتزامات الدولية القائمة، وإساءة استعمال امتياز الحصانة الدبلوماسية والحقية الدبلوماسية، وعدم وجود معايير بشأن مسؤولية الدول عن أعمال لا يحضرها القانون الدولي، وانعدام التنظيم والمراقبة الدوليين لعمليات نقل الأسلحة والاتجار بها، وقصور الآليات الدولية المعنية بتسوية النزاعات بالطرق السلمية وإنفاذ حقوق الإنسان المحمية دوليا، وقصور التعاون الدولي في مجال منع ومكافحة أشكال ومظاهر العنف الإرهابي بطريقة فعالة وموحدة^(١٧).

المطلب الثاني: مفهوم التعايش السلمي

الفرع الأول: التعايش السلمي لغة:

(عيش) العين والياء والشين أصل صحيح يدل على الحياة والبقاء، قال (الخليل)، (العيش والحياة والمعيشة اسم لما يعاش به وكل شيء يعاش به أو فيه فهو معاش، قال تعالى (وجعلنا النهار معاشا)، سورة النبأ: الآية ١١، أي ملتئم للعيش والتعيش تكلف أسباب العيشة وعاشة عاش معه، وإعاشه جعله يعيش يقال: أعاشه الله عيشة راضية، وتعاشوا أي عاشوا على الألفة والمودة ومنه التعايش على وزن تفاعل أي عاش بعضهم مع



بعض، وهذه الصيغة تدل بالدلالة على عدم الاستغناء بفاعل واحد فتعايش تدل على إشراك الواحد مع الآخر وجواز إسنادهما إلى معموليهما باستعمال (مع) أي (تعايش مع) أو (الباء) أي (تعايش) ^(١٨). وجاء في المعجم الوسيط: (عاش: عيشا وعيشة ومعاشا صار ذا حياة فهو عائش، أعاشه: جعله يعيش يقال أعاشه الله عيشة راضية، عايشه: عاش معه، عيشه: أعاشه، تعايشوا: عاشوا على الألفة والمودة ومنه التعايش السلمي) ^(١٩).

الفرع الثاني: التعايش السلمي اصطلاحا:

ذكر العلماء المعاصرون مجموعة من التعريفات للتعايش منها: (اجتماع مجموعة من الناس في مكان معين تربطهم وسائل العيش من الطعام والمشرب وأساسيات الحياة بغض النظر عن الدين والانتماءات الأخرى يعرف كل منهما بحق الآخر دون اندماج أو انصهار) ^(٢٠). إن السياسة الدولية عرّفت مصطلح التعايش السلمي، على أنه قيام تعاون بين دول العالم، على أساس من التفاهم وتبادل المصالح الاقتصادية والتجارية، حيث ظهر هذا المصطلح بعد الحرب العالمية الثانية وانقسام العالم إلى معسكرين متقاتلين ^(٢١).

والإسلام لا ينكر الأديان الأخرى، بل يشجع التعايش معها في أمان وسلام، وفي التاريخ الإسلامي الدليل الواضح على ذلك؛ فقد عقد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) العهود والمواثيق مع اليهود، التي تضع أسس العيش المشترك، مع الاحتفاظ بدينهم وبشريعتهم التوراتية، وتعامل الصحابة والخلفاء مع اليهود والمسيحيين وأصحاب الأديان الأخرى، واحترموا عقيدتهم السماوية، التي جاء بها انبيائهم (عليه السلام) ^(٢٢). إن التعايش السلمي بين الشعوب كان سهلا في الماضي، ولا شك أن ثورة المعلومات الحديثة والتي تمثلت في استخدام الملايين لشبكة الإنترنت، جعلت العالم أشبه بالقرية الصغيرة، وسهّلت التواصل والتعارف بين البشر من شتى الجنسيات والأديان، واختصرت السنين بثوان معدودة، والاستزادة بالمعلومة، بضغطة زر واحدة. ولعل كل هذا يزيد من سهولة التفاهم والتعايش السلمي بين الاتجاهات المختلفة والمتعارضة ^(٢٣).

إضافة إلى ذلك وقبله، فإن الإسلام أوجب الإيمان بجميع الرسل وعدم التفرقة بينهم، قال الله تعالى: "أمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله"، فالثقافة والحضارة الإسلاميتين منفتحتان على حضارات الأمم، ومتجاوبتان مع ثقافات الشعوب، وهما مؤثرتان ومتأثرتان، ومبدأ عالمية الإسلام، هو الأساس الثابت الذي تقوم عليه علاقة المسلم مع أهل الأديان السماوية ^(٢٤).

إن التعايش السلمي هو ضرورة وحتمية اجتماعية لفرض الوئام والانسجام الأهلي بين مكونات ومفاصل النسيج الاجتماعي والبناء التحتي المجتمعي لأية دولة من دول العالم كون انه لا توجد دولة ما تعد نقية أو صافية عرقيا أو دينيا أو مذهبيا أو قوميا أو اثنيا أو غير ذلك، في تكوينها الديموغرافي ومفاصلها الاثنية فلا بد من وجود اختلاط قومي وأعراف أصلية أو هجينة أو مهاجرة وتجمعات متعكسة ومتضادة في الأصول المعرفية أو الجذور الحضارية، لذلك من غير المستغرب بمكان تعدد الأديان والمذاهب والأجناس والملل والنحل بتعدد التضاريس البشرية لهذه الدولة أو تلك وتنوع مناخاتها الديموغرافية وتداخلها مناطقيا ومكانيا وجغرافيا ولا بد من وجود آخر مختلف يشارك الآخرين حياتهم ويشاركونه على أديم الوطن تشاركا سلميا وهذه من البديهييات المسلم بها في العالم المتنوع والشعوب المتحضرة، وسياسيا فإن التعايش السلمي هو ضرورة حتمية أيضا من ضرورات بناء المواطنة لتحقيق آليات الحد الأدنى من مقاربات المواطنة وتفعيلا لعقد الاجتماعي لتنظيم العلاقة وتراتب الأنساق والشائج ما بين المواطنين أنفسهم وبين الدولة وتحقيق الحد المقبول من التواشج ما بين المجتمع الأهلي من جهة والمجتمع السياسي من جهة أخرى. الهويات تعدد بتعدد المكونات وتنوعها واختلافها الاثني والديموغرافي والمناطقى والقومي ^(٢٥).

وقد يعبر عن التعايش السلمي بمصطلح المواطنة والذي شاع اليوم على لسان الكثير لذا أجد من المناسب بيان معنى المواطنة في لسان العرب.

الوطن: هو المنزل الذي تقيم به، وهو موطن الإنسان ومحلّه، والجمع: أوطان. وَطَنَ فلانٌ بالمكان وَأَوْطَنَ: أقام به، واتخذه محلاً ومسكناً يقيم فيه. وَأَوْطَنَهُ: اتخذهُ وَطَنًا. ومواطنٌ مكة: موافقها، وأوطان الغنم والبقر: مرابضها وأماكنها التي تأوي إليها. والميطانُ: الموضع الذي يُوطَنُ لترسل منه الخيل في السباق؛ وهو أول الغاية. والمياطين: الميادين. والموطنُ: المشهد من مشاهد الحرب، والوطن، وكل مكان أقام به الإنسان لأمر، والمجلس، وأوطنتُ الأرض ووطنتُها واستوطنْتُها: أي اتخذْتُها وَطَنًا، وكذلك الاتطان؛ وهو افتعال منه.

والمواطن: كل مقام قام به الإنسان لأمر. ووطنه على الأمر: أضمر فعله معه ويقول: واطنتُ فلاناً على هذا الأمر إذا جعلتما في أنفسكما أن تفعلاه. وتوطنين النفس على الشيء كالتمهيد^(٢٦). فالوطنية: النسبة إلى الوطن. والوطن إداً: هو منزل الإقامة، والوطن الأصلي: مولد الإنسان أو البلدة التي تأهل فيها.

ووطن الإقامة: هو البلدة أو القرية التي ليس للمسافر فيها أهلٌ، من غير أن يتخذ مسكناً، ووطن السكنى: هو المكان الذي ينوي المسافر أن يقيم فيه^(٢٧).

المبحث الثاني: حقيقة التعايش السلمي للأديان في العراق.

ضمت البلاد الإسلامية منذ نشأتها الأولى إلى اليوم العديد من الأديان والطوائف، ولم يتم إجبارهم على التخلي عن دينهم ومعتقداتهم والدخول في الإسلام، إذ إن القاعدة الأساسية التي انطلق منها الإسلام هي (لا إكراه في الدين)، وقد عاش غير المسلمون في كنف دولة الإسلام دون أن يتعرض أحد لعقائدهم ودياناتهم. ورغم حدوث بعد الاعمال الفردية التي نالت من بعض اتباع المذاهب الإسلامية ومن غير المسلمين في بعض الاصقاع من الدولة الإسلامية في بعض العصور، نتيجة لسياسات بعض الحكام والولاة، إلا أن القاعدة العامة كانت هي احترام كل الطوائف والأديان، وأشراكهم في إدارة الدولة، بل كان يتم اعطائهم من بيت المال أسوة بالمسلمين، ولكن في العصر الحديث، ورغم تطور العالم تكنولوجيا وعلمياً وتقارب الحضارات، ظهرت بعض الأفكار التكفيرية لدى بعض طوائف المسلمين، من خلال تبني أفكار بعض العلماء الذين اتخذوا منهج التكفير أساساً لطرح أفكارهم، فنشأة فئات ضالة حاولت اضطهاد المسلمين وغير المسلمين على السواء، وطرحت منهجاً يكفر ويستبيح كل من يخالفهم حتى وإن لم يكن لرايهم سند في القرآن، ومنهم التكفيريين حالياً المنتشرين في بلاد الشرق الأوسط وفي بقاع العالم الإسلامي الأخرى، مثل (القاعدة) وبعدها (داعش) والنصرة) وغيرها، وقد قادت حملات إرهابية ضد باقي فئات المسلمين الأخرى وعلى اتباع الديانات في العراق أدت إلى تهجير وقتل واستعباد الآلاف منهم، وهو ما سوف نبينه بالتفصيل في هذا المبحث.

المطلب الأول: العلاقة بين الإرهاب وانتهاك التعايش السلمي للأديان في العراق

إن من أشد ما ابتلى به العراق اليوم هو قضية العنف والإرهاب والتطرف التي عصفت بالبلاد وتم تسويقها بأذهان البسطاء والجهال، وافتتن بها أهل الأهواء الذين زاغت قلوبهم عن اتباع الحق، فكانت النتيجة الحتمية أن وقع الاقتتال والتناحر بين الأديان والمذاهب، فراح التكفيريين يصرون أحكاماً ويفعلون إجراماً يفجرون ويكفرون ويعيثون في الأرض فساداً ويظهر فيهم العنف والتطرف إفراطاً وتفریطاً، إنها فتنة عمياء تستوجب التأمل وتستدعي التفكير في الكشف عن جذورها في حياة العراقيين، وهذا يعد من أهم عوامل التخلص من الخلل الذي أثقل كاهل الدولة وأضعف قوتها وفرق كلمة الناس فيها، وهناك عدة طرق للإرهاب جعلت من دوره عامل أساس لتمزيق التعايش السلمي بين العراقيين، ومن هذه الأدوار هي:

١- **تشنت مراكز القرار في الدولة،** إذ إن أي قرار في العراق لا يمكن أن يتخذ بدون توافق كل القوى السياسية الممثلة لطوائفها عليه، وبهذا فقد لجأت العديد من الأحزاب السياسية، والكتل وبعض الطوائف في العراق إلى الإرهاب كأداة من أجل تحقيق ما تصبوا إليه من أهداف أن هي فشلت من تحقيقه بالوسائل العادية، وبهذا فقد ساهم الإرهاب في إعاقة بناء الدولة، إذ أصبح المعيار الطائفي الأكثر حضوراً في عملية البناء، فعلى الرغم من أن الدولة الحديثة تقوم على أساس المواطنة والتكافؤ في الفرص، في حين؛ وبايحاء من المحتل، أصبحت دوائر الدولة دوائر موزعة بين الطائفة الشيعية والسنية والكردية وباقي الأديان الأخرى، وأصبحت أيضاً مجالاً لاستقطاب الخاملين والمفسدين، واستشرت عمليات النهب والسلب، طالما أن الحماية الطائفية تضمن له الأمان عند المواجهة. وغابت معايير الوطنية في المراقبة والمحاسبة خوفاً من الاتهام بالطائفية وأصبحنا نعتمد التوازن السياسي، بدلاً من المعايير السياسية الحديثة، وباسم الطائفة، القينا وراء ظهرنا استحقاقات الانتخابات لتتحول إلى الاستحقاق الطائفي الذي أطلق عليه "الاستحقاق الوطني"، وباسم الطائفة جرى تقنين الدفاع عن المجرمين والقتلة، إذ إن إلقاء القبض على أي إرهابي أو مجرم لا بد أن يثير الطائفة التي ينتمي إليها وعادت العصبية العشائرية لتفعل فعلها ولكن في مجال التعصب الطائفي^(٢٨)، فغاب النفس الوطني، وعادت لغة التبرير للأخطاء، وبرزت نظرية المؤامرة الطائفية، بدلاً من المؤامرة الأجنبية، وأصبح العدو داخلياً وليس خارجياً وأصبحت سيادة البلد مزدوجة الاختراق، فمن ناحية المحتل الذي يعرقل بناء المشروع



الوطني العراقي، ومن ناحية أخرى فتح العراق بصورة علنية وطوعية أمام الإرهابيين من الدول العربية والإسلامية بدعوى نصره هذه الطائفة أو تلك.

٢- **رفض قبول الآخر:** خارج إطار العملية السياسية عمل الارهابيين على اثاره النعرة الطائفية من خلال اظهار حجج تهميش المكون العربي السني، وخلق تمرد مذهبي أكثر تطرفاً في العراق، فالاحتلال الأميركي، وتساعد الدور السياسي للعرب الشيعة، والتدابير التي تم اتخاذها من قبل الاحتلال لتطهير جهاز الدولة من أعضاء البعث السابقين، وحل الأجهزة الأمنية والعسكرية التي يهيمن عليها العرب السنة، كلها عوامل دفعت الارهابيين لاتخاذ موقفاً متشدداً، وأسهمت في زيادة تغذية التمرد السني. واعطاء التمرد لونا طائفيًا وإيديولوجيًا، حيث وجد الإسلاميون السلفيون في محاربة الاحتلال الأجنبي الحكومة الجديدة قضية مشتركة مع البعثيين السابقين والجماعات المسلحة والقومية الأخرى. وتشكل فصيل منشق عن تنظيم القاعدة، هو ما يسمى بالدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش)، في نيسان ٢٠١٣، حاولت هذه الجماعة الاستفادة من مشاعر السخط لدى العرب السنة وإضفاء الطابع السلفي على الهوية السنية بصورة متزايدة، وقد قدمت الجماعة نفسها كحركة عابرة للحدود الوطنية، وتسعى إلى إقامة دولة إسلامية سنية، ثم ساعدت الأحداث في سورية ضد الرئيس السوري "بشار الأسد"، على تمدد الإرهاب من سوريا واستيلاءه على أجزاء من أراضي العراق الغربية عام ٢٠١٤، وقد تحولت الأحداث في السورية والاحتجاجات السنية العراقية إلى صراع أوسع نطاقاً، ومدعوماً من دول إقليمية بحجة محاربة النفوذ الإيراني في المنطقة^(٢٩).

ونشط تنظيم داعش الارهابي كثيراً في البداية في الموصل وغرب العراق، حيث ساعدته في ذلك حالة عدم الاستقرار، والدعاية ضد قوات الأمن العراقية، ومن هناك انتقل إلى احتلال مناطق في شرق سورية، ومع تزايد نفوذه في سورية، ازدادت عملياته في العراق من حيث الكم والنوع. فقد بلغ عدد السيارات المفخخة والعبوات الناسفة التي انفجرت في بغداد وغيرها من المدن معدلات غير مسبوقة منذ العام ٢٠٠٨، ونتيجة لكل ذلك، تصاعدت أنشطة التنظيم والجماعات الأخرى مثل جيش رجال الطريقة النقشبندية، الذي يتألف من بعثيين سابقين. إذ كانت هذه العمليات الإرهابية يتم إبساها ثوب طائفي في أكثر الأحيان، فقد تصاعدت حدة التوتر بين الدولة وبين هذه الفصائل المسلحة في نيسان/أبريل ٢٠١٣، عندما داهمت قوات الأمن العراقية مخيم احتجاج في مدينة الحويجة، ما أدى إلى حدوث اشتباكات قتل وجرح فيها عدد من الأفراد من الطرفين، وفاقمت أشرطة الفيديو المسربة لجثث القتلى من المحتجين والجنود العراقيين غضب الشارع العراقي. رد بعض المتشددین بمهاجمة مؤسسات الجيش والحكومة العراقية والدعوة إلى القيام بتمرد مسلح ضد الحكومة العراقية، وتم تغليف الحادث بإطار طائفي، إذ اتهم العرب السنة الحكومة العراقية بأنها حكومة طائفية تمثل الشيعة، وإن الهجوم يمثل اعتداء على السنة، بينما أعلنت الجيش بأنه تم العثور على أسلحة وسيارات مفخخة داخل مخيمات الاعتصام، واتهام المحتجين بأنهم يدعمون الإرهاب من خلال ساحات الاعتصام، مما جعل اغلب العمليات الإرهابية تغلف بأطر طائفية وتستهدف مكون واحد من مكونات العراق^(٣٠).

٣- **الاستعانة بالخارج على الداخل:** لقد تدهور الوضع الأمني في العراق بصورة كبيرة بفعل السلوك الطائفي، إذ انتقل العنف وتغيرت أولوياته من عنف موجه ضد المحتل إلى عنف موجه ضد الشعب العراقي من خلال تدمير البنى التحتية، ومحاربة الجيش والشرطة لمحاربة ما يطلق عليه الحكومة الطائفية، كما أن العنف الذي كان يمارس من قبل جهات محسوبة على النظام السابق، أصبح يمارس من جهات شعبية، وظهرت تسميات طائفية لمجموعات مسلحة عديدة، ومن الطائفتين معاً، لقد أصبحت أخبار الجثث المجهولة والتهجير القسري للاقليات تحتل المرتبة الأولى، وهي من إفرزات الارهاب، ولقد حظيت هذه الظاهرة باهتمام الباحثين، إلى الحد الذي دفع المنصفين إلى إنكار ما يسمى بـ "المقاومة" في العراق نتيجة الخلط الواضح بين مقاومة المحتل ومقاومة العراقي لهويته الطائفية، بل إن عمليات الثأر الطائفي بلغت من القسوة التي تجاوزت كل القيم عن طريق قتل الأطفال الرضع والاعتداء على النساء وحرق البيوت، حتى أصبح مفهوم الثأر القبلي هو السائد في السلوك الطائفي، إذ عادة ما يكون الضحية بريئاً، ولا ذنب له إلا كونه من طائفة معينة، وأصبح استهداف المناطق على أساس هوية الأكثر فيها، كما أن الغزو المتبادل هو السمة العامة في العنف الطائفي في العراق^(٣١).

وفي حزيران ٢٠١٤، هاجم تنظيم داعش الارهابي شمال وغرب العراق وقام بعمليات قتل وتهجير وسبي للنساء كبرى لم يشهد العراق مثلها على مر التاريخ، شملت المسيحي والاييزيديين والشبك والترکمان والعرب الشيعة، وبالرغم من قيام الحكومة العراقية الحالية برئاسة السيد (حيدر العبادي) بعمليات عسكرية

واسعة جدا قادت لتحرير اغلب الاراضي, وهي الان بدأت في اخر معقل وهو الصحراء الغربية, الا ان اعمال داعش الارهابية كانت السبب الرئيسي في عد ثقة المكونات الدينية العراقية بالحكومة او بالامم المتحدة, وهي تصرح بذلك علنا وانها تخشى من العودة لمناطق سكانها الاصلية في الموصل وغيرها حتى لا تتكرر ماساة الموصل مرة اخرى, وبالتالي فإن هذه الاعمال اضعفت نظام العدالة وسيادة القانون, وان عمليات الانتقام العشوائي التي لا يمكن وقفها ستقود الى العنف وانعدام الثقة والشكوك لدى الجمهور, وهو ما يخلق بيئة نفسية تفضي إلى هيمنة المجموعات المسلحة المبنية على أساس طائفي, وبالتالي تقود إلى انعدام السلم الأهلي في البلاد.

٤- **تدهور الحالة الاقتصادية:** يمثل الفقر والبطالة وسوء الخدمات في المجتمع, أحد العوامل المهمة في إضعاف الروح الوطنية لدى الأفراد, خاصة إذا كان البلد يمتلك ثروات هائلة لا توزع بشكل عادل بين المواطنين, وبسبب خيبة المواطن من الدولة نتيجة عدم توفيرها حد معقول للعيش بكرامة, فانه يلجأ للبحث عن هويات أو مؤسسات فرعية توفر له الحماية, لذلك يخضع للابتزاز الطائفي من قبل النخب الطائفية المتنفذة, التي تربط تلبية حاجات المواطنين بانخراطهم في مشروعها الطائفي, إذ يتشكل الصراع السياسي في العراق على نحو متزايد على ايقاع المنافسة بين القوى الجاذبة نحو المركز والقوى الطاردة, إذ يرتبط التنافس إلى حد كبير بإدارة عائدات النفط, التي تمثل ٩٣% من الموازنة العامة وحوالي ٦٥% من الناتج المحلي الإجمالي, فهناك قوى جاذبة, تسعى الى تركيز إدارة الموارد في أيدي الحكومة وتعارض منح الأقاليم والمحافظات دوراً أكبر في هذا الإدارة, وينطوي هذا الموقف على بعد أمني أيضاً, إذ يرر رئيس الوزراء السابق (نوري المالكي) مثلاً قيامه بتوطيد ومركزة السلطة باعتباره إجراءً ضرورياً لإعادة بناء الدولة وجعل الحكومة أكثر فعالية, غير أن الصراع السياسي أثر على التصورات وأعاد إنتاج الاستقطاب الطائفي عبر عملية سياسية تعتمد على التعبئة الطائفية إلى حد كبير, إذ ان مسألة عائدات النفط والسياسات المتصلة بها إحدى نقاط الخلاف الرئيسية, فتركيز هذه الثروة في أيدي الفئة يمكن أن يقيم دولة أكثر مركزية وقوة قادرة على السيطرة على الأراضي وتخلق هيمنة ثقافية, ربما يفضل هذا الاتجاه كثيرون ممن يعتقدون أن الجماعة الوطنية في العراق لا يمكن أن توجد من دون وجود دولة قوية ذات مركز يتمتع بالكفاءة, ومع ذلك, إلا إن هذا الاتجاه يثير مخاوف بعض الأطراف الأخرى (دينية وقومية) باعتباره خطراً قد يقود إلى الدولة الاستبدادية, ومن المحتمل أن تنتج الدولة التي تحكم من خلال الاعتماد الكبير على الوسائل القسرية وبدرجة أقل على السياسات التوافقية المزيد من التمييز والإقصاء, لذلك إن توزيع عائدات النفط بين النخب السياسية التي يدعي أفرادها أنهم ممثلون "طائفيون" سيؤدب النظام التوافقي القائم على التقاسم الإثني-الديني, وحتى لو اعتبرنا هذا النظام مفيداً لتهديئة المخاوف الطائفية, فإنه اختزالي, بمعنى أنه يعتبر المخاوف بوصفها طائفية فقط ويتجاهل عدم التجانس داخل هذه " المجتمعات", كما يمكن أن يديم المخاوف الطائفية من خلال الصراع المستمر على الحصص والموارد بين افراد المجتمع^(٣٢).

لقد انعكست آثار السلوك الطائفي والإرهاب على الواقع الاقتصادي للمواطنين, إذ لم يعد بالإمكان التحرك بحرية على وفق حاجات الإنسان الأساسية, إذ بفعل السلوك الطائفي تم تهميش مناطق معينة من الحركة التجارية, فضلاً عن الخشية من الانتقام الطائفي الذي دفع الكثيرين إلى ترك أعمالهم ووظائفهم, مما انعكس سلباً على حياة المواطنين, كما أن ملاحقة بعض أصحاب المحال التجارية نتيجة -الفتاوى الطائفية - كالحلاقين والخبازين وصالونات الحلاقة للنساء, وبيع بعض المواد الأساسية- هي الأخرى كان لها آثاراً سلبية على الواقع الاقتصادي, وأصبح الضغط الاقتصادي عاملاً ترغيبياً للتوجه إلى العصابات وجماعات القتل على الهوية الطائفية (الإرهاب), و بالمقابل استغلت تلك العصابات حاجة الفرد لكي تجعله ينخرط في مسار الجريمة من سلب وقتل وإرهاب, ولعل اعترافات المجرمين المتكررة حول الحاجة المادية تكفي دليلاً للتأثير المتبادل بين الإرهاب والحاجة المادية, ويبدو أن جزءاً من خطة الارهابيين التعويل على الجانب الاقتصادي لتوسيع مساحة المنتمين إلى السلوك الطائفي في هذا البلد^(٣٣).

٥- **ضعف البنية السياسية والاجتماعية:** يعتبر العراق من الدول التي تتميز بتنوع الجماعات فيها, وقيامها على الأسس الطائفية والقومية والدينية, فهذا التنوع بدلاً من أن يكون دافعاً قوياً باتجاه تحقيق التقدم والتطور في العراق أصبح يشكل تهديداً صارخاً للوحدة الوطنية العراقية, حيث ترك التنوع أثر بشكل بالغ على مسار العملية السياسية في البلاد, وعلى نشوب نزاعات عنيفة, وبشكل خاص النزاعات القومية والطائفية, منذ تشكيل الدولة العراقية عام ١٩٢١, ففي كثير من الدول كالولايات المتحدة الأمريكية وسويسرا وجنوب افريقيا وغيرها من الدول ذات الطابع التعددي, أصبحت قوتها في تعدد الجماعات فيها, فكل جماعة تسعى من أجل تقديم



الأفضل، سواء بشكل منفصل أو عن طريق التكاثر والتعاقد، حيث استطاعت أن تخلق أجواء من الحرية والديمقراطية والتعايش السلمي على الاسس الوطنية بعيدا عن الانتماءات الاثنية الضيقة، من خلال النظر إلى واقع العراق وما يحتويه من اختلافات دينية وقومية وطائفية ومذهبية، أصبح واضحا للعيان غياب المشاركة والتعاون ضمن مشروع التعايش الحقيقي، وبقيت العلاقات هشة تستند بشكل واسع إلى التجارب الشخصية غير السليمة، مع وجود عدد قليل من التعميمات، كذلك بقيت المواقف والمشاعر الوطنية البعيدة عن الولاء الوطني بدلاً من الولاء الاثني نفسها دون أن تشهد اي تغيير ملموس ومؤثر على عملية تحقيق التعايش السلمي بين طوائفه^(٣٤).

٦- **سياسات إقليم كردستان العراق:** إذ يبدو أن الحكم الذاتي الموسع الذي تتمتع به حكومة إقليم كردستان، والذي يتجاوز معظم النماذج الفيدرالية القائمة، يدعم حجة المدافعين عن المركزية، وبما أن حكومة إقليم كردستان تسيطر تماماً على أمنها الداخلي، ثمة قلق من أن نسخ النموذج نفسه في مناطق أخرى سيحول العراق إلى دولة ذات جيوش متعددة، ما يؤدي إلى تقسيمه بصورة فعلية، فمعظم السياسيين ليسوا على استعداد لتحويل المسؤوليات الأمنية إلى مناطق قد تخضع إلى سيطرة فصائل مناهضة للدولة، وبهذا نرى ان اندفاع تنظيم **داعش الإرهابي في العراق** حيث فرض المسلحون سيطرتهم على مدينة الموصل ٩ حزيران/يونيو ٢٠١٤، ثم اندفعوا في صلاح الدين والأنبار وديالى. وجاء هذا تكريساً لمساعي مسلحي التنظيم بناء دولة دينية تمثل حسب وجهة نظرهم "الخلافة الإسلامية"، ويمكن إرجاع هذا التعاطف الشعبي السني معهم لأسباب عديدة وأبرزها ما سموه الطائفية والتهميش والمادة (٤) إرهاب واستمرار عمليات الاعتقالات العشوائية، غير أن نموذج حكومة إقليم كردستان له وقعه وتأثيره على بعض قادة السنة، والواقع أنه جعل العديد من زعماء السنة يغيرون موقفهم السابق ويتبنون الفيدرالية كحل، وتعتبر حكومة إقليم كردستان النصير الرئيس للقوى الطاردة عن المركز في العراق، فقد انتقد رئيس الاقليم (مسعود بارزاني)، "النزعات الدكتاتورية" - على حد قوله - في بغداد، ولم يكن بعض الأكراد يرغبون في أن تكون لهم علاقة بمشاكل بغداد العميقة، وفألت قدرة الأكراد على عزل أنفسهم إلى حد ما بسبب استقلاليتهم المقاومة لتوطيد سلطة الحكومة الاتحادية، إذ ان رضي الأكراد بالسلطة الاتحادية طالما أنها لم تكن تهدد مصالحهم، فالأكراد لم يعملوا قط على صياغة رؤية للهوية الوطنية العراقية، ولم يقدموا أبداً رؤية واضحة للعراق الذي يريدون أن يكونوا جزءاً منه^(٣٥).

٧- **عنصر الشك من الآخر:** لم يكن هناك تناقض كبير بين الاديان والطوائف في العراق، ولا كان متجانساً داخلياً بالقدر الذي تبدو عليه، لكن مع مرور الوقت - ولأسباب عديدة تم ذكرها سابقاً - تعززت الحدود بين الطوائف والاديان وكذلك السرديات الطائفية على حساب الهوية الوطنية، في كل الأوقات، ورغم محاولات الحكومات المتعاقبة وبذلها جهداً واضحاً لتكوين سردية وطنية أو بناء هوية عراقية يمكن أن تساعد في توحيد الفئات المختلفة، إلا أن هذه المحاولات لم تنجح بالشكل الذي كان يطمح إليه المواطن العراقي.

كان الكثير من العراقيين الشيعة يتقبلون، قبل العام ٢٠٠٣، الفكرة البسيطة القائلة إن حكم النظام السابق سني، بنفس الشيء يؤمن الكثير من السنة، ويسوقون الكثير من الأسباب بان الدولة لم تكن طائفية بالضرورة، وبالمثل، تقبل العديد من السنة، بعد العام ٢٠٠٣، حقيقة أن العراق قد يصبح دولة يهيمن عليها الشيعة، وأدى تعريف " الآخر " من حيث الانتماء الطائفي إلى تعريف " الأنا " الطريقة نفسها، أدى القمع والسياسات التمييزية التي مارسها النظام السابق إلى بناء سردية الضحية الشيعية، في الوقت نفسه، تم النظر إلى سياسات الحكومات العراقية وقوات الأمن التابعة لها دوراً مماثلاً في بناء سردية الضحية السنة، مما جعل الكثير من العرب السنة يشعرون أن هناك تمييزاً منهجياً يمارس ضدهم، وتتبنى الجماعات المتطرفة مثل هذه المشاعر كأدوات للتعبئة، فقد سكت الكثير من السنة عن عنف ما تسمى - بداعش - والجماعات المتطرفة الأخرى معتقدين بأنه يمثل وسيلة لموازنة ممارسات لقوات الأمن العراقية، وقد أثار هذا، بدوره، شعوراً لدى الشيعة بأن السكان السنة يوقرون ملاذاً آمناً للإرهابيين لمهاجمة المدنيين الشيعة، وبالتالي أدى هذا الفعل إلى جعل الطائفية غطاءاً مبطناً للعمليات الإرهابية من قبل المجموعات المسلحة - القاعدة وداعش - ضد المدنيين العراقيين من كل الطوائف^(٣٦).

٨- **تغيير القيم الاجتماعية التي توجه الفرد:** إذ يؤدي نجاح التنظيم المتطرف بعد تجنيد الفرد إلى تغيير القيم الاجتماعية التي يؤمن بها ضمن ما تلقاه من مؤسسات التنشئة الاجتماعية والضبط الاجتماعي، وغرس قيم اجتماعية جديدة تتعارض مع قيم المجتمع، بيد أنها تتواءم مع معتقدات وقيم التنظيم، ولها سلطة نافذة على الفرد تجعله يعتقد بها بشدة حتى أنه قد يبذل روحه في سبيل المحافظة على تلك القيم والمعتقدات، وهنا



يكون الفرد رهينا لهذه القيم الخاصة التي يرفضها المجتمع وهذا ما يجعل الجرائم الإرهابية التي قد يكلف التنظيم الفرد للقيام بها وتنفيذها تجد قبولا سريعا وتفانيا في تحقيقها من قبله، واعتقادا منه بأنها القيم الصحيحة الواجب تعزيزها والمحافظة عليها^{٣٧}.

٩- **توسيع الصراع الطائفي والقومي: أسهم الإرهاب والعنف في تعزيز الطائفية، وزعزع الاستقرار السياسي والاجتماعي.** والواقع أن الإرهاب والعنف الذي اندلع بعد حرب العام ٢٠٠٣ في العراق وتساعد في الفترة ٢٠٠٦-٢٠٠٧، وأدخل البلاد في صراع طائفي، جعل الدولة مفتتة بصورة أكبر، إذا كانت الطائفية في الماضي لم تتجذر اجتماعيا، ولم تأخذ مساحة كبيرة في الوسط العراقي، فإنها في الوقت المعاصر أصبحت الهوية الاجتماعية الأكثر وضوحا سواء في الثقافة والفكر أم في السلوك والعمل، وإذا كانت هناك آليات للتخفيف من العزلة الطائفية عن طريق المصاهرة والتداخل في العلاقات الاجتماعية مكانيا ووظيفيا، فإن هذين الطريقتين تعرضتا للإعاقة عبر منع المصاهرة الاجتماعية بين الطوائف الدينية، انطلاقا من التحليل الطائفي الذي يصل إلى حد إخراج الطائفة من الدين، أو اختزال الإسلام بها، وعمت الثقافة الطائفية على توظيف مبادئ الإسلام العامة في مجال المصاهرة لتنتقل المحرمات السببية إلى أبناء الطائفة الأخرى، فالإسلام حرم الزواج بالكافرة " ولا تمسكوا بعصم الكوافر " (سورة الممتحنة، آية ٩). والتي تعني أنها لا تدين بدين سماوي انتقل هذا المفهوم في الثقافة الطائفية ليوسم الطائفة الأخرى بالكفر وبالامتناع عن الزواج منها أو تزويجها، إن بعض التحليلات الإحصائية تشير إلى أن الزواج المتبادل بين الطوائف احتل نسبة ٣٠% من نسبة الزيجات في العراق في مرحلة ما قبل شيوع الثقافة الطائفية، فان عدم وجود إحصائيات دقيقة، لا يعني عدم القدرة على تلمس تراجع هذه الظاهرة إلى نسب متدنية، قد لا تتجاوز ٥% في الوقت الحاضر، وساهمت عملية فقدان الثقة المتبادلة بفعالية في تقليص مساحة هذا الطريق إذ أصبح الاعتقاد السائد، أن الطائفة الأخرى تريد تصفيتها، ولا يمكن الاطمئنان إليها، كما أن عمليات القتل على الهوية، هي الأخرى خلقت بيئة طائفية لا يمكن أن تتخلى عن شعورها الطائفي طالما أن مصدر الحماية لها هو الطائفة، فضلا عن الآثار النفسية والشعورية التي خلفها الثار الطائفي المتبادل، أما الطريق الآخر وهو التجاور المناطقي في السكن والعلاقات الوظيفية، فهي الأخرى تعرضت بفعل السلوك الطائفي إلى هزة عنيفة عندما بدأت سياسة التهجير الطائفي، ومحاولة خلق ما يمكن تسميته بالعزلة الطائفية المكانية - الكتل الكونكريتية- التي لا تساعد إلا على تعزيز منظومة العلاقات الاجتماعية الطائفية وإشاعة القيم الطائفية، كما أنها سوف تخلق حالة من المصادقية للثقافة الطائفية التي تقوم على تبجيل الذات والانتقاص من الآخر، طالما أن الاختلاط المكاني والوظيفي لا يساعد على خلق بيئة منفتحة على كل الطوائف، وساهمت الطائفية حتى في دوائر الدولة على محاصرة هذا الاختلاط لصالح الطائفية وأن مؤسسات الدولة تنوعت طائفيا بتنوع القائمين عليها، كما أنها أيضا أدت إلى التكتل الطائفي داخل الدائرة، طالما أن سوء الظن هو الذي يحكم العلاقة مع الطائفة الأخرى، مما أدى إلى تسريع عملية " التطييف " بوتيرة أعلى لأن العنف استبعد الأصوات المعتدلة وأقصاها، وجلب الإرهاب والعنف سرديات طائفية جديدة العدو فيها هو " لآخر الطائفي "، والأبطال هم أولئك الذين دافعوا عن الطائفة وهزموا العدو. وفي حين يمكن احتواء هذا الاستقطاب الاجتماعي والثقافي إذا تم تعزيز التواصل بين الطائفتين وتشكيل حكومة وطنية حقيقية، فإنه أيضا عرضة إلى أن يصبح جزءا من الذكريات التاريخية التي تشكل الهويات الجماعية^(٣٨).

١٠- **الدعاية والتعبئة الطائفية والدينية:** أصبحت الخلاف الديني والمذهبي أكبر داعم للإرهاب من خلال تصريحات بعض المسؤولين العراقيين والتي تثير الغضب العام للطوائف بعضها ضد البعض الآخر، فقد انتقد العديد من المسؤولين العراقيين تصريحات (أسامة النجيفي) في زيارته لدولة قطر عام ٢٠١٤، إذ رأوا في خطابه انه لم يكن يستهدف الحكومة ورئيس الوزراء، بل كان يستهدف المكون الشيعي في العراق، إذ إن زيارة أي مسؤول عراقي لدولة أجنبية تكون زيارة رسمية وتمثل الدولة العراقية بكافة مكوناتها، ويجب إعطاء صورة طيبة عن العراق، ويجب الابتعاد عن كل ما من شأنه إن يصعد المواقف والذي يحفز على الحقد والكراهية بين أبناء الشعب العراقي، كذلك بالرغم ما قدمه الحشد الشعبي من تضحيات، ووقوفه بوجه عصابات داعش الإرهابية، إلا إن بعض السياسيين العراقيين لا زالوا يعتبرونها مليشيات - حسب قولهم - ويثيرون الشارع المقابل ضدها، واتهامها بارتكاب جرائم ضد المدنيين، مما ولد نوع من القطيعة بين هذه القوات وانجازاتها وبين أبناء المناطق التي يقاتلون فيها، حتى إن محافظ الموصل أثيل النجيفي، قال (إن الميليشيات لا تقل خطرا عن داعش)، وبهذه التصريحات يتضح الخطر الأكبر الذي يواجه النسيج المجتمعي العراقي مستقبلا، إضافة إلى انه يعتبر مسوغا للعمليات الإرهابية ضد الجيش العراقي والحشد الشعبي^(٣٩).

كما ذكرت بعض المصادر من ان بعض عشائر من المنطقة الغربية والشمالية انضمت إلى عصابات داعش الإرهابية، وهذا ما قاله زهير أجبلي (رئيس إسناد أم الربيعيين) (على الجميع إن يعي انه لا توجد عشيرة منتفضة في الموصل لان اغلب العشائر الموجودة بايعت داعش، والذين انتفضوا ضد داعش هم مجموعة من الشباب الذي لديهم حس وغيرة على وطنهم بعد إن رأوا أفعال داعش الشنيعة ضد أبناء محافظتهم وكذلك تفجير مرقد الأنبياء من كل الطوائف والكنائس واستيلائهم عليها كغنائم فهؤلاء الشباب ألان يقومون بعمليات ضد داعش والثوار الذين تحدث عنهم أسامة النجيفي ما هم بثوار وإنما هم من أزالوا وضباط النظام السابق وجيش النقشبندية وقد تعاونوا مع داعش ولكن الأخيرة لا تريد احد معها يشاركها في السيطرة والحكم فحدثت خلافات وإشكالات بينهم وداعش ألان تخطف وتقتل هؤلاء الضباط لان لديها معلومات كاملة عنهم فظهر النجيفي ليقول يوجد ثوار أحرار الموصل وهم في الحقيقة مجرد دعاية إعلامية^(٤٠).

١١- **الفهم والتفسير الخاطئ للدين** : إذ يعد الفهم الخاطئ بأصول العقيدة وقواعدها والجهل بمقاصد الشريعة عاملاً مساعداً على تطرف الشباب، إذ أن حفظ النصوص دون فقه وفهم والابتعاد عن العلماء الثقة سبب مباشر لبروز ظاهرة الغلو وانتشاره، أن الجهل بأصول الدين الصحيحة من أهم أسباب الإرهاب، وأن الغلو في الدين وتفسير النصوص الشرعية على غير حقيقتها أدى إلى ظهور الفكر المنحرف الذي يخلط بين الإرهاب والجهاد^(٤١).

١٢- **توظيف الشعور بالمظلومية** : إذ أنه حينما يشعر الفرد أنه مضطهد وأن حقوقه مسلوقة في المجتمع ، فإن ذلك يساعد الفرد على الانضمام لأي جهة أو فرد في إزالة ما وقع عليه من تعسف ومساعدته في الحصول على حقوقه، وهنا تكون الفرصة مواتية لأفراد التنظيمات الارهابية لاحتواء مثل هؤلاء، واستغلال هذه الدوافع والاستمرار في تضخيمها^(٤٢).

ومن الارهاب هذا يتبين حجم المشكلة والتمزق الاجتماعي، والقطيعة بين أبناء البلد الواحد، فقد استطاع الإرهاب من خلال الدعاية الطائفية من كسب عدد اكبر من أبناء العشائر إلى جانبه، وبيان عمله على أساس الدفاع عن الطائفة وحقوقها، وبهذا أصبح الإرهاب والطائفية يسيران جنباً إلى جنب في بعض المناطق، كل ينظر للطرف الآخر.

المطلب الثاني: الحلول الواجبة لإعادة التعايش السلمي للأديان والمذاهب في العراق

على الرغم من تفاقم الاوضاع الاجتماعية والتعايش السلمي في العراق بعد عام ٢٠٠٣، ووصولها الى مرحلة الخطر عام ٢٠١٤، الا ان هناك الكثير من القواسم المشتركة ومتطلبات العيش المشترك، والكثير من السبل والحلول التي يمكن بها اعادة التعايش بين الاديان والطوائف في العراق، وبناء بلد التعايش والتسامح في المنطقة والعالم، ومنها:

١- **حرية العقيدة**: لقد اعطى الله سبحانه تعالى الحرية للإنسان لكي يحسن الاختيار، قال الله تعالى (وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ) "سورة الكهف، الآية ٢٩"، وفي الوقت نفسه لا يمكن اكراه الناس على اتباع دين او مذهب معين، فلم يجوز اجبار الناس على دخول الاسلام مكرهين، لأن الإكراه والإجبار مناف للحرية الإنسانية، ولقد نفى الله تعالى الإكراه مطلقاً، حيث قال (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ) "سورة البقرة، الآية ٢٥٦"، لأن الإكراه عبارة عن صناعة قناعة ظاهرية، وهذه الحالة غير الطبيعية تتحول مباشرة إلى نفاق ديني، وما أكثر الأمثلة على ذلك، فالقناعة لا يمكن أن تحصل إذا لم يكن صاحبها حراً، ولهذا لم يسلم من أسلم من الصحابة إلا عن قناعة، كذلك ان دخول الاسلام مثلا الى عدد من الدول في شرق اسيا وبعض دول افريقيا ودول امريكا اللاتينية، لم يتم بالسيف والاكراه، بل تم عن طريق الاقناع وتعامل شعوب هذه الدول مع العرب الوافدين اليهم كتجار او مرشدين، وهذه القناعة بكل تأكيد تأتي بعد الحرية المطلقة، وانظر ماذا حصل بالفعل في عهد(الحاكم بأمر الله) حيث أكره الكثيرين من أهل الذمة على الدخول في الإسلام، ولكن بعد مجيء الخليفة (الظاهر) سمح للمسيحيين بالعودة إلى دينهم، لأنهم دخلوا فيه خوفاً ورهبةً وقسراً، ولم يدخلوا فيه طوعاً ورغبةً، وهذا النموذج لا يمثل الإسلام في شيء، بل هو تصرف شخصي لا يمكن قبوله، لأنه مناف لأعظم قواعد الإسلام الثابتة في القرآن الكريم الصريحة والواضحة الجلية، ومخالف للسنة النبوية الصحيحة، ولعمل الخلفاء الراشدين والصحابة الكرام، فهو لم يكن حاكماً بأمر الله كما هو مبين من لقبه، بل كان حاكماً وفق رأيه واجتهاده، ولقد ذكر الفقهاء عدم صحة إسلام المكره من أهل الذمة، إلا إذا كان طوعاً، قال ابن قدامة المقدسي (وإذا إكره على الإسلام من لا يجوز إكراهه كالذمي والمستأمن فأسلم، لم يثبت له حكم الإسلام، حتى



يوجد منه ما يدل على إسلامه طوعاً). وهكذا فإن أعمال الجماعات الإرهابية ضد اتباع الأديان والمذاهب في العراق هي أعمال منافية لجوهر وروح الإسلام^(٤٣).

فالبشرية عندما تكون حرة الإرادة والاختيار سيكون ذلك عاملاً مهماً في تحقيق التعايش السلمي بين الأديان والقوميات، وعندما تتدخل قوة أخرى في التحكم في قناعات الناس واختيارهم، وخاصة تلك الفئات المتمزجة في كل دين، سيكون ذلك تهديداً خطيراً للتعايش السلمي، وعندها سيكون مصير البشرية مهدداً بهذه العقول المريضة، التي لا تتحمل وجود التنوع الديني والمذهبي وما شابه ذلك، وعليه فإن واجب أشياع الديانات والمذاهب أن تتوحد وتتحد في سبيل الوقوف أمام هذه الجماعات المتطرفة التي تحاول أن تعكس صفو هذا التعايش، وتكدر جمال هذه الحياة المستقرة، فإن أي تهديد لهذا التعايش سيكون خطراً عظيماً على أبناء البشرية جمعاء، والتاريخ الإنساني حافل بنماذج مؤسفة حزينة مؤلمة. ولهذا قال عالم اللاهوت الديني السويسري (هانز كونج)، (لن يكون هناك سلام بين الأمم، ما لم يكن هناك سلام بين الأديان، ولن يكون هناك سلام بين الأديان، ما لم يكن هناك حوار بين الأديان)^(٤٤).

٢- نبذ الحرب وإشاعة السلام بين الشعوب والأديان: لا يمكن للحياة أن تستمر لو كان الأصل في العلاقات بين الأمم والشعوب والدول الحرب والقتال بدل السلم والوئام، والحقيقة أن الأصل هو السلم والأمان، ولهذا قال تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ)، (سورة البقرة، الآية ٢٠٨)، والخطاب عام موجه إلى المسلمين كافة لتطبيقه مع غيرهم، وبهذه القاعدة وعلى هذا الأساس تقوم الحياة البشرية وتستمر وتتطور وتتقدم.

٣- الإخوة الإنسانية: أن الله تعالى خلق هذا الكون وأودع بين لابتيه هذه البشرية على اختلاف لغاتها وألوانها، خلق الله تعالى الكون أولاً، ثم البشرية لتسكن فيه، وأصل البشرية انبثق من آدم (عليه السلام) ثم خلق منه حواء زوجة له لتنتشر البشرية منهما، وذلك من أجل إعمار الأرض، ولتأسيس حياة بشرية جديدة لتكون لبنة جديدة في بناء الحياة الجديدة على هذه الأرض التي نسكن عليها، ونعيش فيها، إذن كانت بداية البشرية من آدم وحواء، فهما منبع البشرية وأصلها، قال الله تعالى في محكم كتابه (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)، (سورة النساء، الآية ١). ثم بين الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) أهمية الإخوة بين البشر من خلال عدد من الأحاديث منها، قوله (كلكم بنو آدم، وآدم خلق من تراب)، ان الشرائع مختلفة، لأن مصالح الناس تتغير وتتغير حسب الزمان والمكان، ولهذا الا ان أبوهم واحد وهو الدين والعقيدة، وأمهااتهم شتى أي شرائعهم مختلفة، والأصل العقيدة لأنها الأساس في العلاقة مع الله تعالى، كما ان الامام علي (عليه السلام) قد اكد على الاخوة بين البشر من خلال وصيته لواليه على مصر الصحابي (مالك الاشر النخعي) عندما ادرك ان في مصر أتباعاً لديانات أخرى كالمسيحيين الأقباط وغيرهم، أوضح قائلاً، (يا مالك إني قد وجهتك إلى بلاد قد جرت عليها دول قبلك من عدل و جور ... إلى أن قال: فإن الناس صنفان: إما أخ لك في الدين، أو نظير لك في الخلق)، فالناس كلهم على اختلاف ألوانهم ولغاتهم وأديانهم وعقائدهم أخوة في أصل واحد، أو رابط واحد وهو رابط الإنسانية، فجميعنا بلا استثناء أخوة في الإنسانية والبشرية، أي كلنا من أب واحد وأم واحدة، وهما آدم وحواء، فهذه الاخوة اخوة إنسانية، وهي مهمة وضرورية لبقاء الحياة البشرية في سلام وأمان ووئام وراحة واستقرار، ولو لم تبق هذه الاخوة لم يبق أي رابط يربط بين الناس على اختلاف مشاربهم ومذاهبهم ودياناتهم وعقائدهم، فهي رابطة عالمية ينبغي الذود عنها، والدفاع في سبيل بقائها، وعلى أساسها قامت المنظمات الدولية والإنسانية للدفاع عن حقوق الإنسان في كافة المجالات، وعلى أساسها منعت حروب وأوقفت، وعلى أساسها شكلت محاكم دولية، وعلى أساسها استقلت بعض الدول، وتفككت بعض الدول الأخرى، كل ذلك من أجل الحفاظ على حقوق الإنسان، وإن كنا لا نجهل المصالح السياسية والأطماع الدولية في كثير من المجالات، وهي معلومة لأكثر الناس، ولكن كلامنا مركز على الجانب الإنساني في تاريخ عالمنا الصغير^(٤٥).

٤- دور المؤسسات الدينية: فهي مسؤولة الى جانب الحكام، ومدعوة الى توجيه المجتمع نحو الوحدة والوئام، وتحذير الناس من الوقوع في الفتنة الطائفية، كما انه غير مسموح لعلماء ورجال الدين من مختلف الديان والطوائف ان يمارسوا دور اذكاء الفرقة والتعصب الديني والمذهبي بين افراد الشعب، لهذا فقد كان وما زال للمرجعية الدينية دوراً مهماً في مستقبل العراق القديم والحديث، ودلت بموقفها في الكثير من الأزمات التي عصفت بالبلاد بعد احتلال العراق عام ٢٠٠٣، وبيان موقفها الواضح من الاحتلال وحرمة التعامل مع المحتل، كما انها استطاعت من تغيير المعادلة السياسية، والمرجعية الدينية لم تتحرك لطائفة او دين

معين، بل تحركت من اجل العراق بكل طوائفه وقومياته، اذ اطلقت دعوة الجهاد الكفائي ضد تنظيم داعش الارهابي الذي دخل العراق عام ٢٠١٤، وكان اساس الفتوى هو الدفاع عن ارض العراق كلها، وعن المقدسات بأجمعها (للمسلمين وغير المسلمين)، وكانت دور العبادة والمؤسسات التابعة لها ملجا لكل العراقيين المهجرين من كل الاديان مسلمين ومسيحيين واليزيديين وغيرهم، بل كانت وما زالت اللسان الناطق والمعبر عن جميع اطراف الشعب العراقي، ولا يجادل احد ان المرجعية الدينية لعبت دوراً كبيراً في اعادة الحياة الى الدولة وبناء مؤسساتها الدستورية وفقاً للقانون ومبادئ العدل والمساواة واحترام الآخرين وتفعيل دور المشاركة الشعبية في صنع القرار السياسي.

٥- **الخروج من الولاءات الدينية والطائفية الضيقة:** نبذ الطائفية إلى فضاء الوطن الواسع والإيمان بمبدأ الشراكة والولاء للوطن، وتضافر جهود الجميع من اجل نصره الوطن وتعزيز المواطنة والديمقراطية ودورها في المجتمع باعتبارها قيمة عليا لضمانة وحدة الوطن، والإيمان بالتعددية الثقافية والدينية في إطار الوطن الواحد، واحترام خصوصية الأقليات من القوميات والأديان ويشترك جميع أبناء العراق أفراسهم ومناسباتهم وأعيادهم وهذا التنوع الجميل في النسيج العراقي يضيف حالة صحية ومثالية للتعايش في إطار الوطن بمبدأ المواطنة والانتماء للوطن، ونبذ الأفكار الشوفونية والطائفية المتشعبة والابتعاد عن كل مظاهر التطرف والغلو غير الحضارية التي تساهم في تصدع الوطن وقتل روح المواطنة، وان تكون الدعوة لهذه الأفكار والرؤى من خلال وسائل الاتصال والتواصل مع جميع شرائح المجتمع عن طريق وسائل الاتصال والمراسلة، ولتحقيق الحلم الوطني يحتاج إلى تعاون وتضافر جهود أفراد الشعب جميعاً، وان مسؤولية تحقيق التعايش السلمي بين الأديان والطوائف تقع على عاتق الجميع، وبالدرجة الاولى فان المسؤولين والحكام هم من يتحمل المسؤولية الكاملة في توحيد الشعب، وتوفير اجواء التعايش بين طوائفه كافة، على اساس الحق والعدل، ومنع أي تمييز بينه، لهذا لا بد من سن قوانين ملزمة من اجل تحقيق الوحدة المجتمعية والتعايش السلمي^(٤٦).

٦- **المفكرين والاعلام:** ان للإعلام والمفكرين دور مهم في الدعوة للتعايش ونبذ الارهاب والطائفية، من خلال توجيه اقلامهم وجمهورهم لإشاعة التسامح والتقارب ومحاربة كل التوجهات الشاذة والمتطرفة، فقد تعمل القنوات الفضائية والصحف وغيرها من وسائل الاتصال الحديثة دور الموجه لأبناء الشعب بالوقوف صف واحد في وجه الاخطار، كذلك توضيح الحقائق للناس حول الاعلام المضاد الذي يحاول ان يفرقهم.

الخاتمة:

على الرغم من الاحداث التي مر بها العراق بعد ٢٠٠٣، وبعض الدمار الذي لحق ببنيته الاجتماعية، الا انه لم يشهد احتقانا طائفيا حقيقيا ادى (او سيؤدي) الى اندلاع حرب اهلية مدمرة كما يحدث الان على الساحة السورية من كوارث باسم الدين والمذهب، كما لم يشهد صراعا او اصطفاق قوميا او تخندقا عرقيا او حربا مناطقية او تعصبا دينيا، كما حدث في اماكن كثيرة من العالم خاصة العالم الثالث المليء بالكثير من الالغام الديموغرافية والقنابل العرقية والدينية والمذهبية الموقوتة التي من الممكن ان تنفجر في اية لحظة اذا ما توفرت العوامل التي تساعد على اشعال فتيل الازمات، لاسيما مع وجود الفواعل الخارجية والمفاعيل الداخلية الحاضرة والمؤججة لها، كما في يوغسلافيا السابقة وبروندي وراوندا الا امثلة يسيرة على عدم الانسجام الاهلي وعدم انجاز التعايش السلمي فيها، ان ما حدث في العراق هو اضطراب داخلي بسبب عوامل اغلبيها خارجية، اذ ان داعش هم مجموعات جاءت من كل اصقاع العالم الى المنطقة، من اجل دمار المنطقة وتشرذمها، وما رايناه من استقبال للقوات العراقية بكل صنوفها من قبل اهالي المناطق المحررة اثبت خطأ وفشل نظرية الحرب الطائفية والقومية في العراق.

أن تلك العمليات اللا انسانية والمتمثلة بالقتل العمد والتدمير بالممتلكات والجثث المجهولة الهوية لم تستثنني أحد، بل كانت قد أطالت جميع المجتمع من العراقيين بمختلف اديانهم وأطيافهم، أن هذه العمليات كانت قد اتخذت نمطا استراتيجيا جديدا في منهجية التخطيط لها، فهي لم تكتفي باستهداف طائفة معينة أو منطقة من المجتمع بل راحت توجج وتحرض أيضا على استخدام أعمال العنف في كل مكان تصل إليه، الخلاصة ان البيت والشارع، والمدرسة، ومنظمات المجتمع المدني، كلها عناصر تشترك جميع أدواتها الفاعلة بتربية الفرد روحا و عقلا وجسما وتقويمه وترعى مواهبه وابتكاراته لاستحضاره لمعركة بناء العراق الجديد الذي راحت تلنف من حوله عصابات الذباحين والقتلة.

الاستنتاجات:

نستنتج مما تقدم ان الاعمال الارهابية التي تنفذها العصابات التكفيرية وتنظيمات القاعدة العابرة للحدود ، وما تروجه أفكارهم المريضة من فتاوى مظلمة، تنوي فيها خلق المستوى اللامعقول في الأداء التربوي عن طريق أتباعها للأساليب النازية من اجل تحقيق أهدافهم، التي تتلخص بما يأتي:

- ١- على الرغم من التماسك والتعايش المجتمعي العراقي الذي يمتد الى عقود طويلة، الا ان ظاهره كان قائم على سياسة القوة والخوف، فمع اول تغيير سياسي في العراق ودخول الديمقراطية بدأت ظواهر الطائفية تضرب اطنابها في العراق، وشملت كل مستويات الدولة من الحكومة المشكلة على اساس توافقي (قومي ديني مذهبي) نزولا الى طبقات الشعب الاخرى.
- ٢- وجود تقبل في الشارع العراقي لفتاوى التكفيريين وافكارهم العنصرية دور في التأثير الفكري الذي يستهدف فكر ووعي الناشئة والشباب ، مستعينة بما تبثه الفضائيات من العنف دون رادع .
- ٣- نجاح الارهابيين في الضرب على الوتر الطائفي وظهر ذلك من خلال عمليات التحريض التي ظهرت من بعض رجال الدين في اماكن العبادة ضد الطوائف الاخرى وضد مؤسسات الدولة ومنتسبيها.
- ٤- المؤسسات التربوية لم تكن بالمستوى الطموح، اذ تعد هذه المؤسسات باكورة العمل الوطني الذي يجمع كل العراقيين، من خلال وضع مناهج تربوية قادرة على اقتلاع جذور الارهاب وتوحيد الشعب.
- ٥- ضعف تنفيذ القوانين الرادعة، بالرغم من التشريعات الكثيرة في مجابهة الارهاب ومكافحته، الا ان وسائل تنفيذ هذه القوانين لم تكن بالمستوى الطموح.

التوصيات:

أن ما سبق ذكره من أهداف الارهاب وغيرها وما يرسمه التكفيريين في خططهم ، تستدعي من جميع ابناء الشعب إلى ضرورة الأخذ بالمقترحات والحلول الكفيلة وما نتوصل إليه جميعا من اجل محاربة افكار التطرف والارهاب، وهنا نطرح عد من التوصيات منها:

- ١- على مؤسسات الدولة المختلفة وبما فيها التربوية والتعليمية وأفراد مؤسسات المجتمع المدني والهيئات الدينية وأئمة الجمعة ان تأخذ المبادرة والحزم وتفقد من حولهم والتعاون في حصر المشبوهين ومجهولي الحال وتسليمهم للأجهزة الأمنية ، والشعب ينظر بجد لهذا الطلب إيقافا لمسلسل العنف والجريمة ، وعدم التسامح مع منتهكي حقوق الشعب.
- ٢- دعوة علماء الأديان كافة، وخاصة علماء المسلمين والمرجعية الدينية العليا ومن يهمهم أمرها التحرك السريع إلى وئد الفتنة الدينية والطائفية ووضع الحلول العملية لعدم تكرار الجرائم.
- ٣- دعوة دول جوار العراق الى ان يعلنوا صراحة عن نبذهم لجرائم العنف والتطرف الديني في المنطقة عامة والعراق خاصة، ومنع أي جهة تقوم باثارة الفوضى وعدم الاستقرار في العراق.
- ٤- العمل على تكريس ثقافة المواطنة والديمقراطية وهما أمران مهمان لحيوية المجتمع وكما يعتبران مخرج ناجح لوحدة المجتمع وتقدمه والمشاركة الواسعة في العملية لسياسية، وان من أهم مقومات المجتمع المدني هو تفعيل مفهوم المواطنة ضمن منظور ديمقراطي، كما نأمل على نشر ثقافة الحقوق وعلاقة الحاكم والمحكوم من خلال التعرف على الحقوق والواجبات.
- ٥- اشاعة سيادة القانون والمساواة والعدالة لممارسة الحقوق المدنية في المجتمع، ونشر ثقافة العدالة والقانون والحقوق المدنية، والمساوات بين افراد المجتمع كافة .
- ٦- احترام كرامة المواطن العراقي وحرية بغض النظر عن انتمائه الديني والطائفي، لان شعور الفرد بكرامته وحقوقه، سيقود حتما الى ولائه لوطنه ويعمق إحساسه بالانتماء إليه.
- ٧- دور المرأة مهم في المجتمع ، من خلال توفير فرص الحياة الكريمة لها في العمل وفي المشاركة السياسية، وفي توفير الخدمات، وممارستها لحقها الطبيعي ومساواتها الإنسانية والأدمية مع قرينها الرجل، وكما يقول الشاعر (الام مدرسة اذا اعدتها..... اعدته جيلا طيب الاعراق).
- ٨- تحسين الوضع المعاشي للمواطن، وذلك من خلال: التوزيع العادل للثروة، وتقليل الفجوة بين رواتب المواطنين حكاما ومحكومين، والمساوات في الوظائف على اساس الكفاءة والخبرة وليس على اساس المحسوبية، وخلق فرص عمل مناسبة تلائم أمكانية الفرد الفكرية والبدنية وتأمين حياة كريمة عن طريق رفد الحكومة بدراسات وبحوث اقتصادية تساهم في رفع وتنمية الحياة الاقتصادية.

الهوامش:

- ١ - يوسف الخياط، لسان العرب المحيط، المجلد الثاني، (بيروت، دار الجيل)، ١٩٩٨، ص ١٢٣٧. كذلك ينظر، محمد الباشا، المعجم الكافي، عربي حديث، ط ٢، (بيروت، شركة المطبوعات، للتوزيع والنشر)، ١٩٩٢، ص ٦٧.
- ٢ - عبد الوهاب الكيالي، موسعة السياسة، ط ٢، (بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر)، ١٩٨٥، ص ١٥٣.
- ٣ - حسن سعيد الكرمي، المغني الأكبر، إنجليزي - عربي، (بيروت، مكتبة لبنان)، ١٩٨٧، ص ١٤٤٨. كذلك ينظر، سهيل إدريس، قاموس المنهل، فرنسي - عربي، ط ١٣، (بيروت، دار الآداب)، ١٩٩٤، ص ١٠١٥.
- ٤ - أحمد عطية الله، القاموس السياسي، ط ٤، (القاهرة، دار النهضة العربية)، ١٩٨٠، ص ٦٠.
- ٥ - الإرهاب وأثاره على المجتمع، على الموقع الإلكتروني <http://marebpress.net/userimages/Image/nadoa/hadar.doc>
- ٦ - مفهوم الارهاب بين الاصل والتطبيق، على الموقع الإلكتروني <http://www.islamonline.net/arabic/mafahem/2001/htm>
- ٧ - أمل اليازجي - الإرهاب الدولي الاسباب والمعالجة (دمشق، مطبوعات دار النشر)، ٢٠٠٣، ص ٩٦. كذلك ينظر، فؤاد قسطنطين نيسان: الإرهاب الدولي - دراسة تحليلية في طبيعة الظاهرة ومكانتها في التقاليد والممارسات الصهيونية. رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى جامعة بغداد - كلية العلوم السياسية، ١٩٩٩، ص ٥٤.
- ٨ - خضر الهواري، انتشار الإرهاب الدولي، مجلة السياسة الدولية، عدد ٧٧، (القاهرة: مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية)، ١٩٨٤، ص ١٤٥. كذلك ينظر، أمل اليازجي، محمد عزيز شكري، الإرهاب الدولي والنظام العالمي الراهن، (سوريا، دار الفكر)، ٢٠٠٢، ص ١٢٦.
- ٩ - شفيق المصري، مكافحة الإرهاب في القانون الدولي، شؤون الأوسط، العدد ١، (بيروت: مركز الدراسات الإستراتيجية)، ١٩٩٨، ص ٥٦.
- ١٠ - هبة الله احمد خميس، الإرهاب الدولي، ط ١، (الاسكندرية، منشورات جامعة الاسكندرية)، 2009، ص ٦٤.
- ١١ - خضر الهواري، إنتشار الإرهاب الدولي، مصدر سبق ذكره، ص ١٤٨.
- ١٢ - كمال حداد، الإرهاب والمقاومة في ضوء القانون الدولي العام، ط ١، (بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع)، ٢٠٠٣، ص ٨٤.
- ١٣ - إبراهيم نافع، كابوس الإرهاب وسقوط الأقنعة، (القاهرة، مركز الأهرام للترجمة والنشر)، ١٩٩٤، ص ٢٤.
- ١٤ - نزيه نعيم، الإرهاب الدولي والعدالة الجنائية، ط ١، (بيروت، منشورات الحلبي)، ٢٠٠٩، ص ٢٢.
- ١٥ - سعد خلف العفنان، جذور الإرهاب وأهدافه، ط ١، (الرياض، حائل، مطابع النهضة الوطنية)، ١٩٨٧، ص ١٤٣.
- ١٦ - إبراهيم نافع، كابوس، الإرهاب وسقوط الأقنعة، مصدر سبق ذكره، ص ٢٤.
- ١٧ - نزيه نعيم، الإرهاب الدولي والعدالة الجنائية، مصدر سبق ذكره، ص ١١٠.
- ١٨ - ابن منظور، لسان العرب، (بيروت، دار صادر)، ٢٠١٠، ص ٦.
- ١٩ - مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ج ٢، تحقيق: مجمع اللغة العربية (القاهرة، مكتبة الشروق الدولية)، ٢٠٠٤، ص ٦٣٩.
- ٢٠ - هاني المبارك: شوقي ابو خليل، الإسلام والتفاهم والتعايش بين الشعوب، ط ١، (دمشق، دار الفكر)، ٢٠٠٤، ص ١٢.
- ٢١ - حنا عيسى، التعايش السلمي والتعايش الديني، مقال على الانترنت، ٢٠١٢. <http://pulpit.alwatanvoice.com/articles/2010/02/01/187900.html>
- ٢٢ - حسان حتوت، رسالة إلى العقل العربي المسلم، ط ١، (القاهرة، دار المعارف)، ١٩٩٨، ص ١٨٧.
- ٢٣ - التعايش السلمي بين الاديان، مقال منشور على موقع الانترنت. www.kenanonlin.com/poste=6740



- ٢٤ - محمد قطب , حول التأسيس الإسلامي للعلوم الاجتماعية، ط١ (القاهرة، دار الشروق) ١٩٩٨، ص٢٠٥.
- ٢٥ - عباس الصباغ، التعايش السلمي وتصارع الهويات، جريدة الدستور العراقية، العدد: ٣٢٤٥ - السنة الحادية عشرة - الاثنين ٢٢ كانون الأول ٢٠١٤، على موقع .
- www.daradustour.com/index.php/over-veiw=3557
- ٢٦ - ابن منظور ، لسان العرب مصدر سبق ذكره، ص ٤٥١.
- ٢٧ - انظر: التعريفات للجرجاني ص ٣٢٧، و الكليات للكفوي ٤٢/٥، ٤٣.
- ٢٨ - حارث حسن، الأزمة الطائفية في العراق: إرث من الإقصاء، (بيروت، مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي)، ٢٠١٤، ص١٧.
- ٢٩ - المصدر السابق نفسه، ص١٩.
- ٣٠ - مشرق عباس، هيومن رايتس ووتش تنتقد الحكومة العراقية بسبب أحداث الحويجة ، ١٥ أيار / ٢٠١٣ .
- www.carnegieendowment.org/sada/?fa=55405&lang=ar
- ٣١ - حارث حسن، المقاتلون الأجانب في تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام يثيرون رد فعل عنيفاً في العراق وسورية ، ٩ كانون الثاني/يناير ٢٠١٤ .
- www.carnegieendowment.org/sada/?lang=ar
- ٣٢ - حارث حسن، الأزمة الطائفية في العراق: إرث من الإقصاء، مصدر سبق ذكره، ص٢٢.
- ٣٣ - خليل مخيف الربيعي، الطائفية في العراق، مقال على موقع مدارك الالكتروني، www.madarik.net/drasat.htm
- ٣٤ - المالكي يحذّر من تقسيم العراق وتحويله إلى أشلاء متناثرة ، على موقع الانترنت، www.yemennews.info/news.php?id=2397
- ٣٥ - المناطق المتازع عليها في العراق، على موقع انترنيت، www.elaph.com/Web/opinion/2015/3/990831.html
- ٣٦ - حارث حسن، الأزمة الطائفية في العراق: إرث من الإقصاء، مصدر سبق ذكره، ص٢٣.
- ٣٧ - محمد حميد الثقفي، الدور الأمني للمسجد، ورقة عمل على الانترنت، على موقع، www.minshawi.com/old/index.htm
- ٣٨ - حارث حسن، الأزمة الطائفية في العراق: إرث من الإقصاء، مصدر سبق ذكره، ص٢٤.
- ٣٩ - تقرير على الموقع الالكتروني www.almasalah.com.ar/archive/6/1
- ٤٠ - لقاء مع زهير الجبلي (الرأي العام): على موقع www.alrayy.com
- ٤١ - محمد حميد الثقفي، الدور الأمني للمسجد، مصدر سبق ذكره.
- ٤٢ - المصدر السابق نفسه.
- ٤٣ - د.أس. ترتون، أهل الذمة في الإسلام، ترجمة وتحقيق، حسن الحبشي، ط3، (القاهرة : دار الفكر العربي)، ١٩٤٩، ص٩١١.
- ٤٤ - أليكس جورافسكي، الإسلام والمسيحية من التنافس والتصادم إلى الحوار والتفاهم ترجمة خلف محمد الجراد، ط٢، (دمشق، دار الفكر)، ٢٠٠٥، ص٨.
- ٤٥ - علي بن أبي طالب (عليه السلام)، نهج البلاغة، جمعه ونسق أبوابه: الشريف الرضي، شرح محمد عبده، ط١، (بيروت، مؤسسة المعارف)، ١٩٩٠، ص ص٦٢١-٦٢٢.
- ٤٦ - عقيلة عبد الحسين سعيد الدهان، اثر التنشئة الاجتماعية في البناء الديمقراطي، ط١، (بغداد، دار ميزوبوتاميا للطباعة والنشر)، ٢٠١٤، ص١٧٤-١٧٥.



المصادر:

القران الكريم

اولا: الموسوعات والقواميس:

- ١- يوسف الخياط، لسان العرب المحيط، المجلد الثاني، (بيروت، دار الجيل)، ١٩٩٨.
- ٢- محمد الباشا، المعجم الكافي، عربي حديث، ط٢، (بيروت، شركة المطبوعات . للتوزيع والنشر)، ١٩٩٢.
- ٣- عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ط٢، (بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر)، ١٩٨٥.
- ٤- حسن سعيد الكرمي، المغني الاكبر، إنجليزي - عربي، (بيروت، مكتبة لبنان)، ١٩٨٧.
- ٥- سهيل إدريس، قاموس المنهل، فرنسي - عربي، ط١ (بيروت، دار الآداب)، ١٩٩٤.
- ٦- أحمد عطية الله، القاموس السياسي، ط٤، (القاهرة، دار النهضة العربية)، ١٩٨٠.
- ٧- ابن منظور، لسان العرب، (بيروت، دار صادر)، ٢٠١٠.
- ٨- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ج ٢، تحقيق: مجمع اللغة العربية (القاهرة، مكتبة الشروق الدولية)، ٢٠٠٤، ص ٦٣٩.

ثانيا: الكتب العربية والمترجمة:

- ١- امل يازجي، محمد عزيز شكري، الإرهاب الدولي والنظام العالمي الراهن، (سوريا، دار الفكر)، ٢٠٠٢.
- ٢- امل اليازجي - الارهاب الدولي الاسباب والمعالجة (دمشق، مطبوعات دار النشر)، ٢٠٠٣.
- ٣- هبة الله احمد خميس، الإرهاب الدولي، ط١، (الاسكندرية، منشورات جامعة الاسكندرية)، ٢٠٠٩، ص ٦٤.
- ٤- كمال حداد، الإرهاب والمقاومة في ضوء القانون الدولي العام، ط١، (بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع)، ٢٠٠٣.
- ٥- نزيه نعيم، الإرهاب الدولي والعدالة الجنائية، ط١، (بيروت، منشورات الحلبي)، ٢٠٠٩.
- ٦- سعد خلف العفنان، جذور الإرهاب وأهدافه، ط١، (الرياض، حائل، مطابع النهضة الوطنية)، ١٩٨٧.
- ٧- إبراهيم نافع، كابوس الإرهاب وسقوط الألقنة، (القاهرة، مركز الأهرام للترجمة والنشر)، ١٩٩٤.
- ٨- هاني المبارك: شوقي ابو خليل، الإسلام والتفاهم والتعايش بين الشعوب، ط١، (دمشق، دار الفكر)، ٢٠٠٤.
- ٩- حسان حتوت، رسالة إلى العقل العربي المسلم، ط١، (القاهرة، دار المعارف)، ١٩٩٨.
- ١٠- محمد قطب، حول التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية، ط١ (القاهرة، دار الشروق)، ١٩٩٨.
- ١١- حارث حسن، الأزمة الطائفية في العراق: إرث من الإقصاء، (بيروت، مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي)، ٢٠١٤.
- ١٢- د.أس. بترتون، أهل الذمة في الإسلام، ترجمة وتحقيق، حسن الحبشي، ط٣، (القاهرة: دار الفكر العربي)، ١٩٤٩.
- ١٣- أليكس جورافسكي، الإسلام والمسيحية من التنافس والتصادم إلى الحوار والتفاهم ترجمة خلف محمد الجراد، ط٢، (دمشق، دار الفكر)، ٢٠٠٥.



- ١٤- علي بن أبي طالب (عليه السلام), نهج البلاغة, جمعه ونسق أبوابه: الشريف الرضي, شرح محمد عبده, ط١, (بيروت, مؤسسة المعارف), ١٩٩٠.
- ١٥- عقيلة عبد الحسين سعيد الدهان, اثر التنشئة الاجتماعية في البناء الديمقراطي, ط١, (بغداد, دار ميزوبوتاميا للطباعة والنشر), ٢٠١٤.

ثانياً: الدوريات

- ١- خضر الهواري, انتشار الإرهاب الدولي, مجلة السياسة الدولية, عدد٧٧, (القاهرة: مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية), ١٩٨٤.
- ٢- شفيق المصري, مكافحة الإرهاب في القانون الدولي, شؤون الأوساط, العدد١٥, (بيروت: مركز الدراسات الإستراتيجية), ١٩٩٨.

رابعاً: الرسائل الجامعية:

- ١- فؤاد قسطنطين نيسان: الارهاب الدولي - دراسة تحليلية في طبيعة الظاهرة ومكانتها في التقاليد والممارسات الصهيونية. رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى جامعة بغداد - كلية العلوم السياسية, ١٩٩٩.

خامساً: الانترنت

- ١- مفهوم الارهاب بين الاصل والتطبيق, على الموقع الالكتروني
<http://www.islamonline.net/arabic/mafahem/2001/hm>
- ٢- الإرهاب وآثاره على المجتمع, على الموقع الالكتروني
<http://marebpress.net/userimages/Image/nadoa/hadar.doc>
- ٣- حنا عيسى, التعايش السلمي والتعايش الديني, مقال على الانترنت, ٢٠١٢.
<http://pulpit.alwatanvoice.com/articles/2010/02/01/187900.html>
- ٤- التعايش السلمي بين الاديان, مقال منشور على موقع الانترنت .
www.kenanonlin.com/poste=6740
- ٥- عباس الصباغ, التعايش السلمي وتصارع الهويات, جريدة الدستور العراقية, العدد: ٣٢٤٥ - السنة الحادية عشرة - الاثنين ٢٢ كانون الاول ٢٠١٤, على موقع, www.daradustour.com/index.php/over-veiw=3557
- ٦- مشرق عباس, هيومن رايتس ووتش تنتقد الحكومة العراقية بسبب أحداث الحويجة, ١٥ أيار/ ٢٠١٣
www.carnegieendowment.org/sada/?fa=55405&lang=ar
- ٧- حارث حسن, المقاتلون الأجانب في تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام يثيرون ردّ فعل عنيفاً في العراق وسورية, ٩ كانون الثاني/ ٢٠١٤, www.carnegieendowment.org/sada/?lang=ar
- ٨- خليل مخيف الربيعي, الطائفية في العراق, مقال على موقع مدارك الالكتروني,
www.madarik.net/drasat.htm
- ٩- المالكي يحذّر من تقسيم العراق وتحويله إلى أشلاء متناثرة, على موقع الانترنت,
www.yemennews.info/news.php?id=2397
- ١٠- المناطق المتنازع عليها في العراق, على موقع انترنت,
www.elaph.com/Web/opinion/2015/3/990831.html



- ١١- محمد حميد الثقفي, الدور الأمني للمسجد, ورقة عمل على الانترنت, على موقع,
www.minshawi.com/old/index.htm
- ١٢- تقرير على الموقع الالكتروني
www.almasalah.com.ar/archive/6/1
- ١٣- لقاء مع زهير الجليبي لـ(الرأي العام): على موقع,
www.alrayy.com

